



كنيسة مارمرقس القبطية
الأرثوذكسية بمصر الجديدة

أرثوذكسى لا غش فيه

القس / داود لمعى

الكتاب : أرثوذكسى لا غش فيه.

إعداد : القس داود لمعى

الناشر : كنيسة مارمرقس بمصر الجديدة

المطبعة : دار نوبار للطباعة



صاحب القداسة
الأنبا شنودة الثالث بابا الإسكندرية
وبطريك الكرازة المرقسية

مقدمة

يُخطئ الكثيرون في فهم "الأرثوذكسية" ... البعض يظنها مجرد عقيدة فكرية والبعض يتعامل معها كمجرد طائفة، وكثيرون يظنونها عودة للوراء والنشدد، وآخرون ينهمونها بالرجعية والنخلف، وقليلون يدركون وينادون بانها أمل البشرية في إكتشاف الطريق المستقيم للخلاص المسيحى.

ومن ناحية أخرى.. ما أسهل أن يُتهم شخص بأنه غير أرثوذكسى.. طجرد إنه لا يحفظ بعض الألحان أو النسايبخ أو لا يتقن اللغة القبطية أو ليس مُتبحراً فى طقوس الكنيسة.

من أجل هذا.. تقدم لك أيها الإبن/ الابنة الحبيب هذا الإجهاد كمحاولة للإقتراب من كنوز الأرثوذكسية واكتشاف روعنها، لعلنا جميعاً ينطبق علينا القول.. "أرثوذكسى حقاً.. لا غش فيه".

الرب يحفظ لنا وعلينا حياة وقيام أينا الطوباوى المكرم رئيس الكهنة البابا الأنبا شنودة الثالث الذى أنار عقولنا وحرك قلوبنا لعصف الأرثوذكسية وروعنها.

صلوا من أجل ضعفى...

القس/ داود طعى

٥ - أرثوذكسى النلمذة

الأرثوذكسى الحقيقى.. هو تلميذ للكتاب المقدس والكنيسة الأرثوذكسية وفكر الآباء وسير القديسين.

والتلمذة سمة حقيقية لكل مسيحي صادق.. وكل من كان يؤمن ويعتمد فى الكنيسة الأولى - كما هو واضح سفر الأعمال - كان يُدعى تلميذاً.
+ "فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الْأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الْآبِ وَالْإِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُّوسِ"
(مت ٢٨ : ١٩)

+ "وَكَانَ فِي دِمَشْقَ تَلْمِذٌ اسْمُهُ حَنَانِيَّا فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ فِي رُؤْيَا: «يَا حَنَانِيَّا».
فَقَالَ: «هَأَنْذَا يَا رَبُّ»" (اع ٩ : ١٠)
+ "فَحَدَّثَتْ أَنَّهُمَا اجْتَمَعَا فِي الْكَنِيسَةِ سَنَةً كَامِلَةً وَعَلَّمَا جَمْعاً غَيْرِأ. وَدُعِيَ
التَّلَامِذُ «مَسِيحِيِّينَ» فِي أَنْطَاكِيَّةِ أَوَّلًا" (اع ١١ : ٢٦).

والتلمذة الأرثوذكسية ننسم بعدة قواعده...

أولاً.. عارفاً ممن نعلمت.

الأرثوذكسى الحقيقى.. يتعلّم على يد قديسى الكنيسة وأبرارها.. فلا يقبل تعليماً غريباً ولا يُعطى أنه لمعلم من خارج الكنيسة.
"وَأَمَّا أَنْتَ فَاتَّبْتُ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَ وَأَيَّفَنْتَ، عَارِفاً مِمَّنْ تَعَلَّمْتَ" (٢ تي ٣ : ١٤).

يوجد كثيرون يستمعون لعظات من كل ناحية، قد تخلو من الفكر والمنهج الأرثوذكسى.. من يعظ ويُعلّم هو متأثر حتماً بعقيدة كنيسته وإيمان طائفته ويفسر الإنجيل طبقاً لتعاليم تسلمها، فمن تسلم أن المعمودية ليست سرّاً لابد أن يهمل المعمودية ويعتبرها مجرد علامة.. ومن تسلم أنه ليس

هناك مذبح ولا كهنوت لا يذكر المذبح ولا الكهنوت ولا سر الاعتراف فى تعليمه.

ومن يستمع لهذا التعليم زماناً لا بد أن يتأثر به.. وتتضاءل أمامه المسلمات المسيحية الكتابية الأبائية وينبهر بالأفكار الغربية الجديدة المستوردة.

نذكر يا عزيزى..

ما قاله معلمنا بولس الرسول.. "لأنه سيكون وقت لا يحتملون فيه التعليم الصحيح، بل حسب شهواتهم الخاصة يجمعون لهم معلمين مستحجة مسامعهم، فيصرفون مسامعهم عن الحق، وينحرفون الى الخرافات" (٢تى ٤: ٣-٤).

قيل عن اهلود اعمى..

انه تلميذ المسيح.. وكأنها كانت تهمة له.. ونحن أحياناً نتهم بالتلمذة على المسيح وتلاميذه.. "فشموه وقالوا أنت تلميذ ذلك وأما نحن فإنا تلاميذ موسى" (يو ٩ : ٢٨).

وكل خادم يعظ يقال عنه.. لعنك تظهرك.. "وبعد قليل جاء القيام وقالوا لبطرس: حقاً أنت أيضاً منهم فإن لعنك تظهرك" (مت ٢٦ : ٧٣)، فلعنك تظهرك وتظهر أيضاً المصادر التى تنقل عنها تعليمك.

هناك تيارات غربية غريبة تدعى.. إنه لا لزوم للتلمذة المستمرة وليس هناك إحتياج لأى تعليم من إنسان.. فقط اقرأ الإنجيل وافهمه كما يطلو لك.

فما رايك يا عزيزى.. إن أناك الشيطان قائلاً لك إحدى الآيات ووضعها فى تفسير خاص أو شرح مزيف.. هل نعرف كيف نصد ونرد؟!

"وَقَالَ لَهُ: إِنْ كُنْتَ ابْنَ اللَّهِ فَاطْرَحْ نَفْسَكَ إِلَى أَسْفَلٍ لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّهُ يُوصِي مَلَائِكَتَهُ بِكَ فَعَلَى أَيْدِيهِمْ يَحْمِلُونَكَ لِكَيْ لَا تَصْدِمَ بِحَجَرٍ رَجُلًا. قَالَ لَهُ يَسُوعُ: مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لَا تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ" (مت ٤ : ٦ - ٧).. هنا عدو الخير يستخدم آية من الكتاب ويعرضها بطريقة الخاصة.. ويصل بتفسيرها إلى "إطرح نفسك إلى أسفل".. هل هذا هو قصد الآية؟؟ فهل تتبع كل فكر غريب؟؟ أم تجيب مثل المسيح - له المجد - بمفهوم صحيح "«مَكْتُوبٌ أَيْضًا: لَا تُجَرِّبِ الرَّبَّ إِلَهَكَ»" (مت ٤ : ٧).

فى كل زمان كان هناك أنبياء كذبة حذرنا منهم المسيح له المجد "مَنْ يَمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ. هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عِنْبًا أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا؟" (مت ١٦ : ٧). ومعلمنا بولس يقول "مِنْكُمْ أَنْتُمْ سَيَقُومُ رَجَالٌ يَتَكَلَّمُونَ بِأُمُورٍ مُلْتَوِيَةٍ لِيَجْتَدِبُوا التَّلَامِيذَ وَرَاءَهُمْ" (أع ٢٠ : ٣٠).

التصق يا أخی بأبيك الروحى وبكنيستك وطقسها وكتبها وتاريخها وتسلم منها الإيمان المستقيم "أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ، إِذْ كُنْتَ أَصْنَعُ كُلَّ الْجَهْدِ لِأَكْتُبَ إِلَيْكُمْ عَنِ الْخَلَاصِ الْمُشْتَرَكِ، اضْطَرَرْتُ أَنْ أَكْتُبَ إِلَيْكُمْ وَاعِظًا أَنْ تَجْتَهِدُوا لِأَجْلِ الْإِيمَانِ الْمُسَلَّمِ مَرَّةً لِلْقَدِيسِينَ" (يه ١ : ٣).. ولا تكن منقاداً لكل وعظ وتعليم مبهر "كَيْ لَا تُكَونَ فِي مَآ بَعْدَ أَطْفَالًا مُضْطَرِبِينَ وَمَحْمُولِينَ بِكُلِّ رِيحِ تَعْلِيمٍ، بِحِيلَةِ النَّاسِ، بِمَكْرٍ إِلَى مَكِيدَةِ الضَّلَالِ" (اف ٤ : ١٤).

ثانياً.. الأرثوذكسى نلميذ دائماً.

هناك تيارات غير أرثوذكسية تجعل من الإنسان معلماً فى زمن قصير.. وتجعله يشعر إنه لا يُخطئ ولن يهلك.. ولا يحتاج أن يعلمه أحد.. ويترك التلمذة لأنه قد صار معلماً. أما الكتاب المقدس فيقول "أعطانى السيد الرب لسان المتعلمين" (أش ٥٠ : ٤).. لم يقل لسان المعلمين.. بل "المتعلمين" فيظل المعلم متعلماً طوال حياته.

لذلك يكمل أشعياؤه قوله.. " السَّيِّدُ الرَّبُّ فَتَحَ لِي أذْناً وَأَنَا لَمْ أَعَانِدْ. إِلَى الْوَرَاءِ لَمْ أُرْتَدِّ" (أش ٥٠ : ٥). لا بد أن تسمع كالمتعلمين قبل أن تتكلم ولا بد أن تظل تلميذاً لئلا تتحرف كمعلم.. ولهذا يوصى معلمنا يعقوب.. "لَا تَكُونُوا مُعَلِّمِينَ كَثِيرِينَ يَا إِخْوَتِي، عَالِمِينَ أَنَّنَا نَأْخُذُ دَيْئُونَةً أَعْظَمًا!" (يع ٣ : ١).

حياة المسيحي الأرثوذكسي هي تلمذة دائمة.. فهو يفرح بجلسة الإعتراف مهما تقدم روحياً إذ يتلمذ على أبيه الروحي.. ويفرح بكل عظة يسمع فيها صوت الروح القدس.. ويجلس تحت قدمي المسيح في خلوة مع الكتاب المقدس وفكر الآباء.. ويعشق سير القديسين الذين عاشوا الكتاب المقدس كما قصده الروح القدس.. ويتلمذ في كل قداس على حياة التوبة والقداسة.. ويظل دائماً جائعاً عطشاناً لكل تعليم مستقيم "طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعَطْشَاءِ إِلَى الْبَرِّ لِأَنَّهُمْ يُشْبِعُونَ" (مت ٥ : ٦).

بعدما صار تيموثاوس أسقفاً كتب إليه أبوه الروحي ومعلمه بولس الرسول قائلاً "وَمَا سَمِعْتَهُ مِنِّي بِشُهُودِ كَثِيرِينَ، أَوْدِعُهُ أَنَا سَأَ امْنَاءَ، يَكُونُونَ أَكْفَاءً أَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ أَيْضًا" (٢ تي ٢ : ٢). وبنفس المنهج يكمل قائلاً.. "وَأَمَّا أَنْتَ فَقَدْ تَبِعْتَ تَعْلِيمِي، وَسِيرَتِي، وَقَصْدِي، وَإِيمَانِي، وَأَنَاتِي، وَمَحَبَّتِي، وَصَبْرِي، وَأَضْطِهَادَاتِي، وَالْأَمِي، مِثْلَ مَا أَصَابَنِي فِي أَنْطَاكِيَّةَ وَإِيقُونِيَّةَ وَلسْتِرَةَ. آيَةً أَضْطِهَادَاتٍ أَحْتَمَلْتُ! وَمِنْ الْجَمِيعِ أَثْقَدُنِي الرَّبُّ" (٢ تي ٣ : ١٠ - ١١)،

ولما كان يوحنا الحبيب منفيًا في جزيرة بطمس ورأى رؤياه العظيمة أرسل إلى تلاميذه أساقفة الكنائس السبعة بما يقوله المسيح لهم ليستمروا في التوبة والتلمذة والنمو.. فالتلمذة تبدأ ولا تنتهي إلا بدخول السماء، فالكنيسة هي أيضاً مدرسة نزل كلنا فيها تلاميذ كما قيل عنها "وَكُلُّ بَنِيكَ تَلَامِيذُ الرَّبِّ وَسَلَامٌ بَيْنِكَ كَثِيرًا" (اش ٥٤ : ١٣).

ثالثاً.. التلميذ الأرثوذكسى يقبل الطاعة ووجب الخضوع.

من سمات التلميذ الأرثوذكسى.. أن الطاعة - عنده - منهجاً للحياة.. لأنه يخاف من ذاته.. ويخاف على أبعديته.. ويخاف من خداع إبليس.. "وَلَكِنِّي أَخَافُ أَنَّهُ كَمَا خَدَعَتِ الْحَيَّةَ حَوَاءَ بِمَكْرَهَا، هَكَذَا تُفْسِدُ أَدْهَانُكُمْ عَنِ الْبَسَاطَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ" (٢كو ١١ : ٣). ولهذا الخوف المقدس يحتمى فى الطاعة.

والطاعة هى العلاج لكل انحراف وتقويم لكل اعوجاج.. وقديماً قال يوحنا الدرعى.. "إذبح الكبرياء بسكين الطاعة".. وقال بولس الرسول "لَا يَخْدَعَنَّ أَحَدٌ نَفْسَهُ. إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَظُنُّ أَنَّهُ حَكِيمٌ بَيْنَكُمْ فِي هَذَا الدَّهْرِ فَلْيَصِرْ جَاهِلًا لِكَيْ يَصِيرَ حَكِيمًا!" (١كو ٣ : ١٨).

لهذا نجد حرص كل مسيحي أرثوذكسى على الخضوع لأبيه الروحى والكنيسة المستقيمة حتى لو لم يفتنع تماماً بكل شئ.. لأنه يثق فى حكمة أبية كطبيبه الروحى المسئول عن شفائه، ويثق فى تعليم الكنيسة كأمه التى تخاف على خلاصه وتعرف جيداً الطريق، ولا يثق فى نفسه أمام حيل إبليس ومؤامراته.

حدث أن أخطأ بطرس الرسول - مرة - أثناء زيارته لأنطاكية إذ وقع فى رياء أصحاب بدعة التهوؤد على حساب المسيحيين من أصل أسمى.. ولكن معلمنا بولس عاتبه ووبخه.. "وَلَكِنْ لَمَّا أَتَى بُطْرُسُ إِلَى أَنْطَاكِيَةِ قَاوَمَتْهُ مُوَاجَهَةٌ، لِأَنَّهُ كَانَ مَلُومًا" (غل ٢ : ١١) ولم نسمع أن معلمنا بطرس رفض اللوم أو المواجهة أو أصرَّ على موقفه.. مع إنه فى نفس الرسالة يذكر بولس الرسول إنه عرض إنجيله على المعتبرين أعمدة (غل ٢ : ٢) ومنهم بطرس الرسول.. وهكذا يظهر الخضوع المتبادل والتواضع الحقيقى للتلاميذ الرسل.

رابعاً.. الأرثوذكسى تلميذ للإنجيل والكنيسة.

هناك من ينادى ويقول نحن تلاميذ الإنجيل فقط.. وهذا القول على ما يبدو عليه من تمسك بالإنجيل لكنه يخفى فى طياته عدم الرغبة فى الخضوع للكنيسة التى أسسها المسيح نفسه على أساس الرسل والأنبياء.. "مَبْنِيَيْنَ عَلَى" أساس الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحِ نَفْسَهُ حَجَرِ الزَّوَايَةِ" (اف ٢ : ٢٠)، وهل الكنيسة تُعلِّم غير ما يُعلِّم الإنجيل؟ هذا ما يتهموننا به لكن فى الحقيقة الكنيسة هى التى أفرزت الإنجيل بالروح القدس الساكن فيها.. فكنيسة العهد الجديد تأسست يوم العنصرة.. ونمت وظلت سنوات لا تملك إنجيلاً مكتوباً.. وأولاد الكنيسة أبأونا الرسل هم الذين كتبوا العهد الجديد "لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢بط ١ : ٢١).

فكما خرج الكتاب المقدس من الكنيسة المقدسة الجامعة الرسولية.. هكذا لا يستطيع أحد أن يفهم الإنجيل صحيحاً خارج الكنيسة. فالكنيسة تشرح لنا الكتاب شرحاً دقيقاً كما قصده الروح القدس وإختبره الآباء القديسين وأقرته المجامع المسكونية عبر العصور.

ولهذا فإن التلميذ الحقيقى الأرثوذكسى بلا غش.. يخضع للإنجيل الذى تشرحه الكنيسة.. ولا يعرف إنجيلاً آخر.. يشرحه الذين هم من خارج الكنيسة.

ولا تتعجب من كلمة (إنجيل آخر).. فقد قالها بولس الرسول.. "إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى (إنجيل آخر). ليس هو آخر، غير أنه يوجد قوم يزعمونكم ويريدون أن يحولوا إنجيل المسيح ولكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم، فليكن «أناثيما». كما سبقنا فقلنا أقول الآن أيضاً: إن كان أحد يبشركم بغير ما قبلتم، فليكن «أناثيما»" (غل ١ : ٦ - ٩).

فكما يخضع الأرثوذكسى للكتاب المقدس يخضع لأسرار الكنيسة التى علّمها الكتاب.. وطقس الكنيسة النابع من روح الكتاب.. وتقليد الكنيسة الذى يتواءم مع الكتاب المقدس.. وإلا صار (أنائما) أى.. محروماً.

خامساً.. التلميذ الأرثوذكسى منمسك وليس منعصب.

ما أسهل أن يُتهم كل أرثوذكسى بالتعصب كى يتخلّى عن إيمانه وتمسكه.. ولكن الأرثوذكسى الحقيقى.. يجب كنيسته وعقيدته.. وينمو فيها.. ويتمسك بها لأنها طريقة للحياة الأبدية.. ولا يعرف غيرها طريقاً.

"تَمَسَّكَ بِصُورَةِ الْكَلَامِ الصَّحِيحِ الَّذِي سَمِعْتَهُ مِنِّي، فِي الْإِيمَانِ وَ؟ لِمَحَبَّةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (٢ تي ١ : ١٣).

وهذا التمسك ينبع من قلب متواضع.. يحترم الكل.. ويحب الكل.. ولكنه لا يتنازل فى الإيمان.. بل يدعو الكل لعقيدته وكنيسته بفهم ووعى وإدراك.

هذا التمسك ليس عن جهل وسطحية وإنما عن فهم.. "افهم ما أقول.. فليعطك الرب فهماً فى كل شيء" (٢ تي ٢ : ٧)، فيستطيع بسهولة أن يدافع عن إيمانه ويجذب الآخرين إلى جمال الأرثوذكسية.

التعصب هو مرض روحى وكسر لوصية المحبة.. أما التمسك فهو فضيلة من بنات الإيمان.. وهو أساس النمو الروحى والقداسة والإستشهاد. ولو لم يتمسك أبؤنا بما استلموه لضاع الإيمان المستقيم وسط أمواج الهرطقات والبدع والمحاولات الشيطانية عبر العصور.. ولما وصل لنا هذا الإيمان نقياً بغير شائبة.

نذكر.. لكي تكون أرثوذكسياً.. كُنْ..

أرثوذكسي التلمذة...

- عارفاً ممن تعلمت.
- تلميذاً دائماً.
- تلميذاً يقبل الطاعة ويجب الخضوع.
- تلميذاً للإيجيد والكنيسة.
- تلميذاً منمسكاً وليس منعصباً.

B. أرثوذكسى العقيدة

كلمة أرثوذكسى Orthodox تعنى فى أصلها تعليم مستقيم أو تمجيد مستقيم أو حياة مستقيمة.

فالأرثوذكسى.. مسيحي إختار الطريق القديم الذى لم ينحرف شمالاً أو يميناً عن مساره.. المسار الذى بدأه المسيح وسار فيه الرسل وسلموه للأباء وعاشه القديسون...

"هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قَفُوا عَلَى الطَّرِيقِ وَانظُرُوا وَاسْأَلُوا عَنِ السَّبِيلِ الْقَدِيمَةِ: أَيْنَ هُوَ الطَّرِيقُ الصَّالِحُ؟ وَسِيرُوا فِيهِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنَفْسِكُمْ. وَلَكِنَّهُمْ قَالُوا: لَا نَسِيرُ فِيهِ!" (ار ٦ : ١٦).

أحبائى.. أليس من المنطق أن نتساءل عن الذين ينادون بمسيحية جديدة عمرها لا يزيد عن خمسمائة سنة على الأكثر.. هل كان الإيمان منحرفاً قبلها؟

هل ترك الروح القدس الكنيسة فى ضلال لمدة ١٥٠٠ سنة حتى يأتى البعض ليُعلم العالم المسيحية التى لم يعرفونها من قبل.

إن إنكار التاريخ وتجاهل عظمة الآباء والإتهام بالجهل لكل الذين عاشوا بقداسة فى توبة مستمرة وعشرة مقدسة مع المذبح الإلهى وصاروا شهداءً وسواحاً وقديسين.. لهو قمة الجحود والظلم!.. هل كل هؤلاء ضالّون ومُضِلّين لأنهم صدّقوا الكهنوت والأسرار والشفاعة؟! أليس فى هذا ظلم للتاريخ؟!.. أليس فى هذا الإدعاء كبرياء وغرور ويتعارض مع تعاليم الكتاب المقدس؟!.. هل يُشكّك فى خلاص كل هؤلاء القديسين وإيمانهم؟!.. ثم يعود البعض ويتهمنا نحن بالتعصب والكبرياء؟.

أولاً.. أرثوذكسى الإيمان.

المسيحى الأرثوذكسى.. يحيا بقانون الإيمان الذى يمثل له الحقيقة التى لا يعرف غيرها "**بالحقيقة** نؤمن.. بإله واحد.. " فهو يؤمن بإله واحد وطبيعة واحدة.. فى ثلاثة أقانيم.. أب لا يراه أحد وابن مولود منه قبل كل الدهور.. رأيناه وسمعناه ولمسناه.. وروح قدس منبثق من الأب ومرسل إلينا ويعلمنا السجود للتالوث الأقدس.. وهو الناطق فى كل الأنبياء والرسل لإعلان الحقيقة الإلهية.

الأرثوذكسى يؤمن بالمسيح - الإبن الكلمة - الإله الحقيقى - متجسداً من العذراء مريم.. من أجلنا.. ومن أجل خلاصنا.. نؤمن به إنساناً كاملاً (تأنس).. نؤمن به فادياً بدمه.. ومخلصاً لنا من الفساد والموت بقيامته.. نؤمن إنه صعد إلى السماء.. وأيضاً يأتى فى مجده ليدين الكل (الأحياء والأموات).. ومنتظر مجيئه بإشتياق بحب وبرجاء وبخوف.

الأرثوذكسى يؤمن بـ..

- **كنيسة واحدة**.. جسداً واحداً لرأس واحد هو المسيح.. تُجمع أبراراً وقديسين إنتقلوا وآخرين مازالوا يجاهدون فى الجسد..
- **كنيسة مقدسة** بأسرارها وبسكنى الروح القدس فيها..
- **كنيسة جامعة** تدعو الكل للإيمان وتلد لهم من رحم واحد.. معمودية واحدة..
- **كنيسة رسولية** تستمد جذورها وأصالتها من الآباء الرسل.
- **كنيسة وحيدة**.. ليس سواها.. تنتظر أن يكون الجميع واحداً فيها كما اشتهى المسيح.. بإيمان واحد مستقيم.

+ "لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِداً كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الْآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضاً وَاحِداً فِينَا لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي" (يو ١٧ : ٢١).

+ "وَأَلَسْتُ أَنَا بَعْدُ فِي الْعَالَمِ وَأَمَّا هَؤُلَاءِ فَهُمْ فِي الْعَالَمِ وَأَنَا آتِي إِلَيْكَ. أَيُّهَا الْآبُ الْفُدُوسُ أَحْفَظْهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي لِيَكُونُوا وَاحِداً كَمَا نَحْنُ" (يو ١٧ : ١١).

ثانياً.. يؤمن بمركزية الأسرار.

الأرثوذكسى.. يبدأ حياته الأبدية بالمعمودية والميرون.. ويثبت في هذه الحياة الجديدة بالتوبة والتناول.. ويتمتع بالتلمذة والغفران على يد الكاهن وكيل المسيح.. ويتزوج بسر إلهي شريكته في الحياة الأرضية ومعينته في طريق الأبدية.. ويستمد شفاءه الروحي والنفسي والجسدي من صلوات الكنيسة ومسحة المرضى.

الأرثوذكسى.. ينتظر جلسة الاعتراف بشغف ليطلب فيها الحل والحل.. الشفاء والغفران.. الراحة والسلام.. يرى المسيح في أبيه الروحي.. يقبل اليد التي تلمس المسيح كل يوم على المذبح.

الأرثوذكسى.. ينتظر القديس يوم الأحد كمن ينتظر دخول السماء.. وهناك يقابل المسيح وجهاً لوجه ويلمسه.. بل يأكل جسده ويشرب دمه.. يثبت فيه وهو فيه.. يسبح مع ملائكته وقديسيه.. يفرح مع المنتصرين والمجاهدين.. يلقي كل خطاياهم وأعماله على المذبح والذبيحة.. يسجد أمام كلمة الله ليسمع ويرى.. ويلمس ويفرح.. كما قال المسيح "طُوبَى لِعُيُونِكُمْ لِأَنَّهَا تُبْصِرُ وَلِيَأْذَانِكُمْ لِأَنَّهَا تَسْمَعُ" (مت ١٣ : ١٦).

الأرثوذكسى.. حين يصلّي "أبانا الذى فى السموات.. يشترق قلبه إلى مائدة الإفخارستيا حين يقول "خبزنا كفافنا أو خبزنا الآتى".. فهو لا يقبل خبز الأرض طعاماً وإنما يشتهي خبز الحياة الذى فيه كل الكفاية وفيه وعد الأبدية.

ثالثاً.. يعيش العقيدة فى الطقس.

الطقس فى حياة الأرثوذكسى هو حياته اليومية.. وبها يعبر عن عقيدته ويراجع إيمانياته.. ويثبت فيما تسلّمه "وَأَمَّا أَنْتَ فَاتَّبِعْتِ عَلَى مَا تَعَلَّمْتِ وَأَيَّقُنْتَ، عَارِفًا مِمَّنْ تَعَلَّمْتَ (٢ تي ٣ : ١٤)

الأرثوذكسى لا يخضع للطقس خضوع العبيد.. وإنما يتمتع بالطقس الذى يحول كل العقائد إلى حياة.

فالثالوث الأقدس ليس فكرة أونظرية.. وإنما هو حياة.. يستمد قوتها بعلامة الصليب الذى يرشمه عشرات المرات "بإسم الأب والإبن والروح القدس إله واحد أمين".. والمسيح المصلوب ليس تاريخاً مضى.. وإنما حقيقة مُعلنة أمام عيوننا كل يوم على المذبح من خلال الجسد والدم.. والموت مع المسيح ليس فكرة خيالية وإنما هو غطس فى ماء المعمودية ودفن وقيامة حقيقية نلبس بعده الأبيض والأحمر زينة السمائيين المنتصرين "قال لي: «هُؤْلَاءِ هُمُ الَّذِينَ أَنْوَأَ مِنَ الضِّيْقَةِ الْعَظِيمَةِ، وَقَدْ غَسَلُوا ثِيَابَهُمْ وَبَيَّضُوهَا فِي دَمِ الْحَمَلِ" (رؤ ٧ : ١٤).

والقديسون ليسوا قصصاً تاريخية وتراجم حياة إنما هم أحياء أقوياء.. إنهم سحابة محيطة بنا.. بشهادة الأيقونات والبخور والشموع والقناديل والسنكسار والذكصولوجيات.

إننا كنيسة أحياء وليست كنيسة أموات.. ليس عندنا أحد يموت لأننا نؤمن.. "الْحَقُّ الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَحْفَظُ كَلَامِي فَلَنْ يَرَى الْمَوْتَ إِلَى الْأَبَدِ" (يو ٨ : ٥١).

وحين نصلى على المنتقل.. نطوبه ونفرح له.. وفى صلاة يوم الثالث نفرح بوعد القيامة.. وفى صلاة الأربعاء نفرح بوعد الصعود.

إن الطقس هو الوعاء المقدس الذى يحمل العقيدة للبسطاء والأطفال والجهال، كما يتغذى منه القديسون والمستنثرون، أما الحكماء والفهماء

والعقلانيون فلا يحبون الطقس "فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَالَ يَسُوعُ: أَمَدُّكَ أَيُّهَا الْآبُ رَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِأَنَّكَ أَخْفَيْتَ هَذِهِ عَنِ الْحُكَمَاءِ وَالْفُهَمَاءِ وَأَعْلَنْتَهَا لِلْأَطْفَالِ" (مت ١١ : ٢٥).

رابعاً.. يؤمن أنه لا خلاص خارج الكنيسة.

الأرثوذكسى.. لا تمثل له الكنيسة - فقط - مكاناً للإجتماع.. وإنما هي سلّم السماء، وباب السماء، والسماء على الأرض.. هي الإجتماع مع المسيح والملائكة والقديسين.. هي فلك النجاة من طوفان بحر العالم الزائل.

فالأرثوذكسى.. يُولد في الكنيسة ويأكل في الكنيسة وينمو ويكبر في الكنيسة.. ويتزوج في الكنيسة ويتوب في الكنيسة ويتمتع بالشركة في الكنيسة.. ويأخذ الشفاء من الكنيسة ويخرج من الكنيسة للأبدية.. "أَنَا هُوَ الْبَابُ. إِنْ دَخَلَ بِي أَحَدٌ فَيَخْلُصُ وَيَدْخُلُ وَيَخْرُجُ وَيَجِدُ مَرَعَى" (يو ١٠ : ٩).

هناك من يبشر بمسيح خارج الكنيسة.. نحن لا نعرف مسيحاً خارج الكنيسة ولا نعرف رأساً بدون جسد.. ولا نفهم علاقة حقيقية بالمسيح دون عضوية حقيقية في جسده من خلال التوبة والأسرار والإيمان المستقيم والتلمذة المستمرة.. ونقول دائماً كما قال القديسون "إن لم تكن الكنيسة أمك لا يمكن أن يكون الله أبوك".

نذكر.. لكي تكون أرثوذكسياً.. كُنْ..

أرثوذكسي العقيدة...

- أرثوذكسي الإيمان.
- يؤمن بمركزية الأسرار.
- يعيش العقيدة في الطقس.
- يؤمن أن لا خلاص خارج الكنيسة.

٣- أرثوذكسى التوبة

قد يظن البعض أن التوبة هي نفس التوبة في كل الطوائف والعقائد أو حتى الأديان.. لكن الحقيقة إن هناك توبة أرثوذكسية تختلف تماماً عما يُسمى توبة عند كثيرين.

أولاً.. التوبة أول الطريق وليست آخره.

التوبة هي البداية ولكنها ليست النهاية.. إنها الطريق الوحيد لعدم الهلاك "كَلَّا أَقُولُ لَكُمْ. بَلْ إِنْ لَمْ تُتُوبُوا فْجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ" (لو ١٣ : ٣).. و"جميعكم" تشمل البعيدين والقريبين.. المبتدئين والمتقدمين.

التوبة هي إحتياج المسيحى.. كل يوم وكل ساعة.. للعبور آمناً من هذا العالم إلى الحياة الأبدية.

إن التوبة معناها الرجوع المستمر الدائم فى إتجاه السماء إلى حضن الأب.. فإن كانت الخطية لاتزال تحاربنا وتغلبنا أحياناً فليس لها دواء إلا التوبة المستمرة.. والتوبة عمل الأرثوذكسى وشغله الشاغل طوال غربته على الأرض.

إننا لا ننادى بتوبة خطاة فقط وإنما بتوبة قديسين.. "أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ نَفْسِي أَنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ. وَلَكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئاً وَاحِداً: إِذْ أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامٌ" (في ٣ : ١٣).. "فَلْيَتَكَّرْ هَذَا جَمِيعُ الْكَامِلِينَ مِنَّا، وَإِنْ افْتَكَّرْتُمْ شَيْئاً بِخِلَافِهِ فَاللَّهُ سَيُعَلِّمُ لَكُمْ هَذَا أَيْضاً" (في ٣ : ١٥).

الأثورذكسى يعي جيداً ما قاله يوحنا الحبيب.. "إِنْ قُلْنَا إِنَّهُ لَيْسَ لَنَا خَطِيئَةٌ نُضِلُّ أَنْفُسَنَا وَلَيْسَ الْحَقُّ فِيْنَا. إِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ أَمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيُطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ" (١ يو ١ : ٩).. فتوقف التوبة إنما

هو كذبة وخدعة من إبليس.. الذى يعطينا رجاءً كاذباً إننا صرنا أبراراً ولا نحتاج إلى توبة.

التوبة والإيمان شرطان لكل موعوظ لينال سر المعمودية ولكنهما يستمران مع المسيح طوال رحلته، والتوبة تحمل الأطفال الذين اعتمدوا على إيمان والديهم إلى حياة القداسة والتقوى.. "الخطاه الذين تابوا إحسبهم مع مؤمنيك.. ومؤمنوك إحسبهم مع شهدائك" (من القداس الإغريغورى)

ثانياً.. التوبة شرط للنمعة بكل الأسرار.

الأرثوذكسى يُدرك إنه يحتاج للتوبة للدخول إلى كل وسائل النعمة فهو يحتاج للتوبة لكي يكون الإقرار نافعا له وفعالا.. ويحتاج للتوبة ليتمتع بالثبات فى المسيح فى سر تناول.. ويحتاج للتوبة قبل الزواج لكي يكون زواجه مقدساً ويبدأ بيتاً يسكن فيه المسيح.. والمرشح للكهنوت يحتاج إلى توبة حارة مستمرة ليستحق نوال هذا السر.

والتوبة هنا ليست مجرد اعتراف شفاهى بآنى أخطأت ولكنها عملية مستمرة من الحزن الداخلى المقدس والجهد المستمر والإقرار المنتظم ومحاولة التغيير عن طريق السقوط والقيام حتى تذوق النعمة والنصرة. "فإنه هؤذا حزئك هذا عينه بحسب مشيئة الله، كم أنشأ فيكم من الاجتهاد، بل من الاحتجاج، بل من الغيظ، بل من الخوف، بل من الشوق، بل من الغيرة، بل من الانتقام. في كل شيء أظهرتم أنفسكم أنكم أبرياء في هذا الأمر" (٢كو ٧ : ١١).

ثالثاً.. التوبة تجرد مسنم.

لا يقبل المسيحى الأرثوذكسى السؤال المعتاد "هل خلصت؟" أو "هل تجددت؟" بالأجابة العادية.. نعم أم لا.. وإنما يُجيب ببساطة وعمق..

"تجددتُ في المعمودية وأتجدد بالتوبة إلى نهاية العمر" .. "وَلَبِسْتُمْ الْجَدِيدَ (بالمعمودية) الَّذِي يَتَجَدَّدُ (بالتوبة) لِلْمَعْرِفَةِ حَسَبَ صُورَةِ خَالِقِهِ" (كو ٣ : ١٠).

فالتجديد للمسيحي الأرثوذكسي هو عملية مستمرة بدأت بالمعمودية إذ "لَا تَكْذِبُوا بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ، إِذْ خَلَعْتُمْ الْإِنْسَانَ الْعَتِيقَ مَعَ أَعْمَالِهِ" (كو ٣ : ٩)، ولكنها لا تنتهي إلا بخلع هذا الجسد كاملاً يوم الانتقال.

والتوبة إغتسال مستمر.. ولا أظن إن أحداً يجيب على سؤال "هل إستحمت؟" .. فيقول "نعم من عشرة سنوات"؟! ..!!! إن الإستحمام عملية مستمرة لكل من يشتهي نقاوة القلب والفكر والحواس والإرادة.. وهذا الإستحمام المستمر هو التوبة المستمرة التي يحركها الروح القدس.

التوبة المستمرة.. هي الطريق الوحيد للقداسة "بَلْ نَظِيرَ الْفُدُوسِ الَّذِي دَعَاكُمْ، كُونُوا أَنْتُمْ أَيْضاً قَدِيسِينَ فِي كُلِّ سِيرَةٍ، لِأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: «كُونُوا قَدِيسِينَ لِأَنِّي أَنَا قُدُوسٌ»" (١بط ١ : ١٥-١٦).. هي طريق إكتشاف إرادة الله.. "يَا رَبِّ مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ" (اع ٩ : ٦).. وهي طريق إكتساب الفضائل "وَالَّذِي فِي الْأَرْضِ الْجَيِّدَةِ هُوَ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ فَيَحْفَظُونَهَا فِي قَلْبِ جَيِّدٍ صَالِحٍ وَيُثْمِرُونَ بِالصَّبْرِ" (لو ٨ : ١٥).

رابعاً.. التوبة الصادقة تحتاج إلى تدقيق.

المسيحي الأرثوذكسي لا يرى في نفسه قديساً كاملاً.. وإن كان يؤمن بالروح القدس الساكن فيه.. ويؤمن أنه يأكل جسداً مقدساً ودماً كريماً.. ويؤمن أنه مدعو للقداسة بنعمة الله.. لكن يظل في نظر نفسه خاطئاً يحتاج للتوبة والغفران، وإذ يتقدم في ثوب الخاطئ والعشار التائب ينزل مبرراً ويتقدس بالنعمة التي يعطيها الله للمتواضعين "لَأَنَّ اللَّهَ يُقَاوِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً" (١بط ٥ : ٥)، ومع التوبة المستمرة يأتي الجهاد والتدقيق.. ليحسب الإنسان من هؤلاء القليلين الذين يجدون الباب الضيق.. "ادْخُلُوا مِنَ الْبَابِ الضَّيِّقِ لِأَنَّهُ وَاسِعُ الْبَابِ وَرَحْبُ الطَّرِيقِ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْهَلَاكِ وَكَثِيرُونَ هُمُ الَّذِينَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ!" (مت ٧ : ١٣).

إن كنا ننتهم إن تعليمنا ضيق.. أخاف أن يكون هناك مَنْ وَسَّعَ الباب على مصراعيه ورحَّبَ الطريق.. لكن في اتجاه لا يؤدي إلى الحياة الأبدية. وبهذا المعنى كتب بولس الرسول عن نفسه قائلاً.. "بَلْ أَقْمَعُ جَسَدِي وَأَسْتَعْبِدُهُ حَتَّى بَعْدَ مَا كَرَزْتُ لِلآخَرِينَ لَا أَصِيرُ أَنَا نَفْسِي مَرْفُوضاً" (١كو ٩ : ٢٧).

وأيضاً يقول.. "فَانظُرُوا كَيْفَ تَسْلُكُونَ بِالتَّدْفِيقِ، لَا كَجُهَلَاءَ بَلْ كَحُكَمَاءَ" (اف ٥ : ١٥)

خامساً.. هل ممكن أن يهلك المؤمن؟

التوبة تتوقف تماماً لو اعتقد الإنسان أنه غير مهتد بالهلاك. و يعتقد البعض أن المؤمن لن يهلك أبداً وهم بهذا ينكرون تعليم الكتاب الذي قال.. "أَمَّا الْبَارُّ فَبِالإِيمَانِ يَحْيَا، وَإِنْ ارْتَدَّ لَا تُسَرُّ بِهِ نَفْسِي" (عب ١٠ : ٣٨)، وينكرون ما قاله المسيح عن هؤلاء الذين بدأوا ولم يكملوا "لِنَلَّا يَضَعُ الأَسَاسَ وَلَا يَقْدِرُ أَنْ يُكَمِّلَ فَيَبْتَدِئُ جَمِيعُ النَّاطِرِينَ يَهْزَأُونَ بِهِ قَائِلِينَ: هَذَا الإِنْسَانُ ابْتَدَأَ يَبْنِي وَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُكَمِّلَ" (لو ١٤ : ٢٩ - ٣٠)

إن المؤمن قد يهلك لو تراجع عن إيمانه أو توقف عن التوبة.. لأنه بعد إيمانه مازال حر الإرادة، وقد يهلك لأنه مازال يُخْطِئُ.. ومع كل خطية يحتاج إلى توبة جديدة وإن لم يتب المؤمن فهو أيضاً سيهلك.. لأن المسيح له المجد قال "كَلَّا أَقُولُ لَكُمْ. بَلْ إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذَلِكَ تَهْلِكُونَ" (لو ١٣ : ٣).

- وماذا عن يهوذا الإسخريوطي.. هل اختاره المسيح ولم يكن مؤمناً؟
- وماذا عن شاول الملك.. هل اختاره الله ومسحه ملكاً ولم يكن مؤمناً؟
- وماذا عن سيمون الساحر.. الذي قال عنه الكتاب "وَسَيَمُونُ أَيْضاً نَفْسَهُ آمَنَ" (اع ٨ : ١٣)، ثم بعدها قال له بطرس "لَتَكُنْ فِضْئُكَ مَعَكَ لِلهَلَاكِ لِأَنَّكَ ظَنَنْتَ أَنْ تَقْتَنِي مَوْهَبَةَ اللَّهِ بِدَرَاهِمٍ" (اع ٨ : ٢٠).

إن التوبة هي التي تثبت الإيمان.. والإيمان يشجع التوبة.. والتوبة والإيمان المستقيم توأمان لا ينفصلان.. إنهما كقضيبى القطار الذى يحمل الكنيسة بكل ما فيها الى الأبدية.

ندكر.. لكى تكون أرثوذكسياً.. كن..

أرثوذكسى النوبة.. تؤمن بأن..

- النوبة أول الطريف وليست آخره.
- النوبة شرط للتمتع بكل الأسرار.
- النوبة تجديد مسنم.
- النوبة الصادقة تحتاج إى تدقيق.
- قد يهلك المؤمن بنوقف النوبة.

Δ. أرثوذكسى العبادة

إن العبادة الأرثوذكسية تختلف كثيراً عن شكل العبادات الأخرى فى عمقها وشكلها حتى لو إشتراك الجميع فى الإيمان بالثالوث الأقدس.

أولاً.. عبادة حول المذبح.

إن عبادتنا الأرثوذكسية تتمركز حول المذبح.. وهو مذبح حقيقى وليس مجازياً.. لأن بولس الرسول يقول "لنا «مذبح» لا سلطان للذين يخدمون المسكن (اليهود) أن يأكلوا منه" (عب ١٣ : ١٠).

ويقول أيضاً.. مؤكداً أننا لم نعد نأكل ذبائح حيوانية.. "إذاً نقوا منكم الخميرة العتيقة لكي تكونوا عجيناً جديداً كما أنتم فطير.. لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا" (١كو ٥ : ٧).

حول المذبح هناك البخور الذى تنبأ عنها ملاخى قائلاً "لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها اسمي عظيم بين الأمم وفي كل مكان يقرب لاسمي بخور وتقدمة طاهرة لأن اسمي عظيم بين الأمم قال رب الجنود" (ملا ١ : ١١). وأشار إليها يوحنا الرانى.. "فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله" (رؤ ٨ : ٤)، ويقول الكاهن فى رفع بخور عشية.. "ليكن رفع يدى كذبيحة مسائية رائحة البخور" (من سر رفع بخور عشية).

والمذبح هو امتداد الإيمان الذى رسمه أبائنا البطارقة الأوائل إبراهيم واسحق ويعقوب.. فهم وإن عاشوا قبل زمن الشريعة المكتوبة لكنهم عشقوا المذبح وأخذوا قوتهم منه

+ وبني نوح مذبحاً للرب. وأخذ من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة وأصعد محرقات على المذبح" (تك ٨ : ٢٠).

+ "وَوَضَعَهُ الرَّبُّ لِأَبْرَامَ وَقَالَ: "لِنَسْلِكَ أُعْطِيَ هَذِهِ الْأَرْضَ". فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ الَّذِي ظَهَرَ لَهُ. ثُمَّ نَقَلَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى الْجَبَلِ شَرْقِيَّ بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ وَصَبَّ خَيْمَتَهُ. وَكَهْ بَيْنَ إِبْرَاهِيمَ مِنَ الْمَغْرِبِ وَعَائِي مِنَ الْمَشْرِقِ. فَبَنَى هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلرَّبِّ وَدَعَا بِاسْمِ الرَّبِّ" (تك ١٢ : ٧ - ٨).

+ ثُمَّ قَالَ اللَّهُ لِيَعْقُوبَ: "فَمُ اصْنَعْ إِلَى بَيْتِ إِبْرَاهِيمَ وَأَقِمْ هُنَاكَ وَاصْنَعْ هُنَاكَ مَذْبَحًا لِلَّهِ الَّذِي ظَهَرَ لَكَ حِينَ هَرَبْتَ مِنْ وَجْهِ عَيْسُو أَخِيكَ" (تك ٣٥ : ١).

والمذبح هو شهوة الأبرار.. الذين إعتادوا السجود بالروح تحت المذبح "وَلَمَّا فَتَحَ الْحِثْمَ الْخَامِسَ، رَأَيْتُ تَحْتَ الْمَذْبَحِ نُفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللَّهِ وَمِنْ أَجْلِ الشَّهَادَةِ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهُمْ" (رؤ ٦ : ٩).

والذبيحة فوق المذبح هي مشتهى الأجيال.. "وَأَنْزَلُ كُلَّ الْأُمَّمِ. وَيَأْتِي مُشْتَهَى كُلِّ الْأُمَّمِ فَأَمْلَأُ هَذَا الْبَيْتَ مَجْدًا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ" (حجى ٢ : ٧).. هي جسد المسيح الحقيقي ودمه الكريم.

المسيحي الأرثوذكسى.. حين يدخل الكنيسة يبتهج قلبه ويتهلل لسانه حين يرى ستر الهيكل مفتوحاً والمذبح أمامه.. ومن خلف المذبح يرى حضن الأب يكشف عن محبة الله الأب ونعمة الإبن الوحيد وشركة الروح القدس.

ثانياً.. عبادة ليثورجية.

"الليثورجية".. تعنى العبادة الجماعية، وفي أصل الكلمة تعنى (العمل الشعبى).. وفي معناها الدارج تعنى الصلوات الطقسية.

المسيحي الأرثوذكسى.. يُنادى المسيح كل حين بصلاة يسوع.. ويحكى له ويشكى له كل ما يدور فى قلبه فى صلاته الإرتجالية.. ولكنه يتغذى بإنتظام على كلمات الليثورجيات (أى الصلوات الطقسية).

فالتسبحة (الأبصلمودية) تعينه على السهر.. وتعلمه ذكر إسم المسيح.. وتكشف له أسرار التجسد.. وتدخله فى عشرة الملائكة والقديسين.. وتغرس فيه الفرح السماوى.. وتجعله مستعداً للقاء العريس.

والقداس.. يعبر عن كل ما يحتاجه.. فيه الشكر والتمجيد.. وفيه التوبة والصراخ.. وفيه التضرع والطلب.. وفيه عشرة القديسين والأبرار.. وفيه التأمل في الفداء وانتظار الأبدية.. وفيه الصلاة من أجل كل شئ ومن أجل كل أحد.

وصلوات المعمودية والأكاليل والقناديل.. وكل شئ رتبته الكنيسة يشبع نفس المسيحي المستقيم كمن يحب أكل أمه الذي اعتاد عليه وتذوقه ولا يقبل له بديلاً.

الليتورجية.. هي كتاب مقدس مفتوح ومشروح ومبسط لكل الشعب.

الليتورجية.. هي إحتفال سماوى بالله وسط شعبه.

الليتورجية.. هي مدرسة للصلاة لكل مبتدئ.

الليتورجية.. هي وليمة دسمة لكل متقدم جائع.

الليتورجية.. هي مراجعة لكل العقائد الكنسية وتثبيت لها.

الليتورجية.. هي نمو في الإيمان والرجاء والمحبة لله والناس.

الليتورجية.. هي معلم التوبة والتواضع والقداسة.

ثالثاً.. عبادة في المخدع.

إن المسيحي الأرثوذكسى لا يهمل مخدعه "وَأَمَّا أَنْتَ فَمَتَى صَلَّيْتَ فَادْخُلْ إِلَى مَخْدَعِكَ وَأَعْلِقْ بِأَبْنِكَ وَصَلِّ إِلَى أَبِيكَ الَّذِي فِي الْخَفَاءِ. فَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ يُجَازِيكَ عِلَاقِيَّةً" (مت ٦ : ٦). فلا يظن أحد إن عبادتنا الجماعية (الليتورجية) تلغى علاقتنا الخاصة الشخصية بالهنا بل إنها تدعمها وتقويها وتعمقها.

فالأرثوذكسى يهرب لمخدعه ليحاسب نفسه ويمتحنها؟

- فى صلاة النوم.. عندما يقول.. "الآن تطلق عبدك بسلام" بيكى خجلاً من إنه لا يستحق الإنطلاق الآن.
- فى صلاة نصف الليل.. حين يتأمل فى العذارى الحكيمات.. فيسجد خاشعاً صارخاً.. "أنظرى يا نفسى.. لئلا تثقلى نوماً فتلقى خارج الملكوت، بل اسهرى واصرخى قائلة.. قدوس قدوس قدوس..".
- فى صلاة باكر.. يطلب بإلحاح مع بدء النهار "أتر عقولنا وقلوبنا وأفهامنا يا سيد الكل..".
- والخلوة فى المخدع هى الوقت الهادئ الذى يحبه الأرثوذكسى.. وينتظره من محرس الصبح إلى الليل ليهرب وليخلو إلى الحبيب بمشاعر الحب والعشق الإلهى.. والإشتياق للنقاوة والسلام والأبدية.
- والمخدع.. هو مكان الشبع بكلمة الله، والتأمل فى وعوده ووصاياه، والغنى بتعاليم الآباء وسير القديسين.

رابعاً.. عبادة فى الأعياد والأصوام.

- الألحان.. هى مزاج الكنيسة الأرثوذكسية.. وهى مزيج من مشاعر الحزن والتوبة ومشاعر الفرح بالخلاص والغفران، فالألحان تنقل لنا بالنعيمات قبل الكلمات كل ما تريد أمنا الكنيسة أن تغرسه فىنا.
- وفى أيام الصوم الكبير.. تأتى الألحان لتهدب النفس وتشجع السجود والتأمل والخشوع والتذلل.
- وفى أسبوع الآلام.. تنقلنا الألحان إلى الجلجثة.. وإلى العرش الخشبى.. صارخين "ثوك تاتى جوم..". وتجعلنا بحزن مقدس نقدم توبتنا أمام الصليب.

- وفي **الخمسين المقدسة**.. ترفعنا الكنيسة بالألحان لبهجة السماء.. و(هيسة) النصره.. وكأننا دخلنا سفر الرؤيا لنسبح مع المئة وأربعة وأربعين ألفاً البتوليين.
- وفي **شهر كيهك**.. تنقلنا الكنيسة لمشاعر انتظار العريس بفرح وتهليل.. وتغرس فينا عظمة سر التجسد ومعنى الثيؤطوكوس (والدة الإله).
- وفي **صوم العذراء**.. ننظر لأمنا.. العروس.. التي نفتدى بها لنصير عذارى حكيما.. ندخل في أثرها ونتزين بزيتها.
- وفي **ألحان التوزيع**.. نحتفل بالمسيح الثابت فينا.. كمن دخل السماء بفرح.. ونهتف "كل نسمة فلتسبح إسم الرب إلهنا.. الليلويا".

والأرثوذكسى الصادق.. لا يتعجب بصوته ولا يطيل لمجرد التطويل ولا يتقن اللحن للإبداع وإنما يتقنه من أجل الصلاة والتأمل.

الصوم.. يرفعنا مع العريس (مر ٢: ١٨ - ٢٢) إلى حجاله بالنسك والدموع.. وبالزهد والتضرع.

والأعياد.. تنقلنا إلى الفرح المرتقب بقاء العريس الأبدى.. حيث لا حزن ولا تنهد..

"وَسَيَمْسَحُ اللَّهُ كُلَّ دَمْعَةٍ مِنْ عُيُونِهِمْ، وَالْمَوْتُ لَا يَكُونُ فِي مَا بَعْدُ، وَلَا يَكُونُ حُزْنٌ وَلَا صَرَخٌ وَلَا وَجَعٌ فِي مَا بَعْدُ، لِأَنَّ الْأُمُورَ الْأُولَى قَدْ مَضَتْ" (رؤ ٢١: ٤).

خامساً.. عبادة من خلال الأيقونات والشموع.

الأرثوذكسى يحب الأيقونة.. ويرى فيها مستقبله وطموحه.. ويرى فيها نافذة على العالم الآخر...

- فهو يرى عيني القديس وهى تمتلئ بالفرح لأنها تتطلع لوجه المسيح..

- ويرى ابتسامة النصر على وجه الشهيد.. فيشتاق أن يصير شهيداً.
- ويرى هالة النور.. فيتذكر رسالته كنور العالم.
- ويرى جسماً صغيراً لصاحب الأيقونة بالمقارنة برأسه.. فيسلك بالروح ولا يكمل شهوة الجسد.. يراهم مختلفين.. سواحاً ورهباناً وقديسين وشهداءً وأنبياءً.. ولكنهم ويا للعجب كلهم شبه المسيح.. لأن روح المسيح تعمل معهم وفيهم.
- وأيقونات أخرى حول الكنيسة هي ككتاب مقدس مفتوح لحياة المسيح على الأرض.. البشارة.. الميلاد.. المعجزات.. الصليب.. وكأن من يدخل الكنيسة القبطية يقرأ الكتاب دون أن يقرأه.
- والشموع يقدمها كل أرثوذكسى.. متضرعاً أن يصير هو أيضاً نوراً وسط الظلام ويزوب ليكمل رسالة المسيح فيه للعالم.

سادساً.. عبادة خشوع وسجود.

- ما أجمل كنيستنا التي تعلمنا ما تعلمه الأنبياء قديماً!.. الخشوع والسجود.. "لا تَقْتَرِبْ إِلَى هَهُنَا. اخْلَعْ حِذَاءَكَ مِنْ رَجْلَيْكَ لِأَنَّ الْمَوْضِعَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ أَرْضٌ مُقَدَّسَةٌ" (خر ٣ : ٥).
- ندخل الكنيسة لنسجد أمام الهيكل.. "أَمَا أَنَا فَبِكثْرَةٍ رَحْمَتِكَ أَدْخُلُ بَيْتَكَ. أَسْجُدُ فِي هَيْكَلٍ قُدْسِكَ بِخَوْفِكَ" (مز ٥ : ٧).
- ومع تسبيح الملائكة "أجيوس".. نسجد بخشوع وإتضاع.
- ومع طلب الرحمة "كيرياليسون".. نسجد بدموع وتوبة.
- ومع كلمات الإنجيل "مبارك الآتى".. نسجد للذى أتى إلينا مُخلصاً ومُعلماً.

• ومع الإقتراب من المائدة المقدسة.. نسجد للذى صار ابن البشر ليجعل أولاد البشر أولاد الله.

• ومع الاعتراف الأخير.. نسجد ونصرخ للذى تسجد له رؤساء الملائكة.

وهكذا تعلمنا أننا الكنيسة.. عروس المسيح.. السجود لله بالروح والحق، أى السجود للآب بالروح القدس فى ابنه الوحيد الذى هو الحق والحقيقة.

نذكر.. لكى تكون أرثوذكسياً.. كُن..

أرثوذكسى العبادة... تمنع ب..

- عبادة حول المذبح.
- عبادة لينورجية.
- عبادة فى المذبح.
- عبادة فى الأعياد والأصوام.
- عبادة من خلال الأيقونات والشموع.
- عبادة بخشوع وسجود.

ε. أرثوذكسى الروحانية

الروحانية الأرثوذكسية لها مذاق وطعم فريد وجميل.. يختلف كثيراً عن أى روحانية أخرى؟

أولاً.. روحانى وليس نفسانى.

هناك من يخلط بين الإنفعالات النفسية والمشاعر الروحية، وكتب فى هذا معلمنا يهوذا يقول عن المبتدعين "هُؤْلَاءِ هُمُ الْمُعْتَرِّلونَ بِأَنْفُسِهِمْ، نَفْسَانِيُونَ لَا رُوحَ لَهُمْ" (يه ١ : ١٩).

هناك تيارات نفسية تخاطب النفس فقط ولا ترقى إلى التأثير الروحى. فالروح القدس حين يدفع النفس للتوبة.. يضعها فى إتجاه الهدوء والصمت والحزن المقدس والرجاء والتغيير.. "بَلْ إِنْشَانَ الْقَلْبِ الْخَفِيِّ فِي الْعَدِيمَةِ الْقَسَادِ، زِينَةُ الرُّوحِ الْوَدِيعِ الْهَادِي، الَّذِي هُوَ قَدَامَ اللَّهِ كَثِيرُ النَّمْنِ" (١بط ٣ : ٤)

ولكن هناك من ينفعل بطريقة هستيرية شاذة.. تجعل البعض يتشكك.. هل هذا هو المطلوب؟!، والروح القدس حين يعزى النفس تعزيات سماوية يملأها فرحاً وسلاماً من سلام المسيح نفسه "لَا يُخَاصِمُ وَلَا يَصِيحُ وَلَا يَسْمَعُ أَحَدٌ فِي الشَّوَارِعِ صَوْتَهُ" (مت ١٢ : ١٩).

وهناك من يدعى الفرح الروحى بصرخات ورقصات وتصفيقات ومبالغات نفسية، وهناك من يصلى كمن يقلد آخرين أو يمثل دوراً فى تمثيلية.. وتشعر حين تسمعه إنه ليس طبيعياً أو تلقائياً.

والنفسانى - غالباً - ما يرى فى نفسه أنه شئ "لَأَنَّهُ إِنْ ظَنَّ أَحَدٌ أَنَّهُ شَيْءٌ وَهُوَ لَيْسَ شَيْئاً، فَإِنَّهُ يَعْشُ نَفْسَهُ" (غل ٦ : ٣) وينجرف وراء

مشاعره ويتحوصل حول ذاته واثقاً من منهجه.. وقد يدعى أنه لا يعرف المسيح إلا من سار وراءه وإنفعل بإنفعالاته.

أما الروحاني.. فيكلم الله بصدق بدون تجميل متذكراً كلمات يوحنا الدرجي حين قال "إن تهتة الأطفال أحب عند أبيهم من فلسفة الكبار".

لا تنخدع.. في من يقبل الكلمة حالاً بفرح.. لنلا ينطبق عليه ما قاله المسيح له المجد في مثل الزارع "والمزروع على الأماكن المحجرة هو الذي يسمع الكلمة وحالاً يقبلها بفرح، ولكن ليس له أصل في ذاته بل هو إلى حين. فإذا حدث ضيق أو اضطهاد من أجل الكلمة فحالاً يعثر" (مت ١٣ : ٢٠ - ٢١).

الروحاني يحكم إنفعاله ودموعه وصوته وشكله وتصرفاته.. "الروحي فيحكم في كل شيء وهو لا يحكم فيه من أحد" (١كو ٢ : ١٥).

ليس كل فرح هو فرح روي خالص، وليس كل حزن هو حزن روي خالص.. وهنا تحتاج إلى الإفراز والتمييز.. وهذا يحتاج إلى فكر الآباء والخضوع لأب الاعتراف.

ثانياً.. روحاني وليس جسدي.

الأرثوذكسي.. شخص يهدف إلى الروحانية الصادقة التي تتعارض مع الجسدانية.. "لأن الجسد يشتهي ضد الروح والروح ضد الجسد، وهذان يقاوم أحدهما الآخر، حتى تفعلون ما لا تريدون" (غل ٥ : ١٧). فهو من أجل الروحانية يصوم ويأكل بتدقيق.. ويسهر ويتعب جسده باعتدال.. ويخاف من الراحة والرفاهية الزائدة لنلا تعطل جهاده.

ولكن هناك تعاليم غريبة.. تدعى إنه لا دخل للجسد بهذا الشأن فليأكل من يأكل.. وينام من ينام.. ويتنعم من يتنعم.. لأن الله روح. ولكن الذي لا يحكم جسده بروحه لا بد أن يحكمه جسده وتنهزم روحه "لأنه إن عشتم حسب الجسد فستموتون ولكن إن كنتم بالروح ثميتون أعمال الجسد فستحيون" (رو ٨ : ١٣).

الأرثوذكسى الحقيقى.. لا يقف عند الحرف "الَّذِي جَعَلْنَا كُفَاءً لِأَنْ نَكُونَ خُدَّامَ عَهْدٍ جَدِيدٍ. لَا الْحَرْفِ بَلِ الرُّوحِ. لِأَنَّ الْحَرْفَ يَقْتُلُ وَلَكِنَّ الرُّوحَ يُحْيِي" (٢كو ٣ : ٦). فهو إن كان يُقيد جسده ويستعبده لكن فى حرية مجد أولاد الله باعتدال وبارشاد.. إنه لا يُعادى جسده بل يحبه ويقوده ليتمجد فى النهاية ويصير جسداً نورانياً.

الروحانى الأرثوذكسى.. يحب الصوم.. لكنه لا يفكر فيما يأكله كثيراً لأن عقله منسحب فى الصلاة والتأمل والعمل الروحى.. فهو يتخطى الحرف دون تهاون أو تخاذل.. إلى العمق الروحى والإنطلاق.

والروحانى.. لا يفكر كثيراً فى شكل وقفته فى الصلاة.. أو لبسه ومظهره ولكن بالأكثر فى قلبه وفكره.. لأنه "إِنْ كَانَ إِنْسَانُنَا الْخَارِجُ يَقْنَى، فَالِدَاخِلُ يَتَجَدَّدُ يَوْمًا فَيَوْمًا" (٢كو ٤ : ١٦).

ثالثاً.. روحانى الداخلة قبل الخارج.

البعض يُظهر الروحانية فى كلمات وابتسامات وتصرفات ظاهرية.. ولكن الروحانية الحقيقية تبدأ من الداخل "أَيُّهَا الْفَرِيسِيُّ الْأَعْمَى ثِقْ أَوَّلًا دَاخِلَ الْكَاسِ وَالصَّحْفَةِ لَكِي يَكُونَ خَارِجُهُمَا أَيْضًا ثَقِيًّا" (مت ٢٣ : ٢٦).

فالذى ينشغل بنقاوة قلبه ويفحص نفسه ويداوم على حياة المخدع والمذبح.. يظهر جماله طبيعياً وليس اصطناعياً "الْإِنْسَانُ الصَّالِحُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الصَّالِحُ يُخْرِجُ الصَّلَاحَ وَالْإِنْسَانُ الشَّرِيرُ مِنْ كَنْزِ قَلْبِهِ الشَّرِيرِ يُخْرِجُ الشَّرَّ. فَإِنَّهُ مِنْ فَضْلَةِ الْقَلْبِ يَتَكَلَّمُ فَمُهُ" (لو ٦ : ٤٥).

الروحانى الحقيقى.. لا يستخدم كلمات برّاقة تُظهره كروحانى دون أن يفهم معناها أو يعيشها.. وإنما يتحاشى مديح الناس والمجد الباطل "فَإِنِّي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَفْتَخِرَ لَا أَكُونُ غَيْبًا، لِأَنِّي أَقُولُ الْحَقَّ. وَلَكِنِّي أَتَحَاشَى لِئَلَّا يَظَنَّ أَحَدٌ مِنْ جِهَتِي فَوْقَ مَا يَرَانِي أَوْ يَسْمَعُ مِنِّي" (٢كو ١٢ : ٦).

الروحانى.. يتسم بالبساطة بدون تكلف.. فهو بيتسم ويضحك دون ابتذال وهو يتصرف بتلقائية فى حكمة ووقار.

الروحانى.. يجذب الكل إليه.. لأنه ارتفع أولاً على صليب الصوم والصلاة والتوبة والجهاد - دون إحساس بالاستعلاء - فصار وديعاً كمعلمه.

رابعاً.. روحانى بمعنى "مسكين بالروح".

الروحانية.. تعنى فى أحد وأهم معانيها.. أن يكون الإنسان مسكيناً بالروح "طوبى للمسكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات" (مت ٥ : ٣) ، فالغنى الحقيقى بالروح هو أن يشعر الإنسان - من خلال عمل الروح القدس فيه - إنه آخر الكل وأكثرهم إحتياجاً للتوبة والغفران والتغيير.

أعجب من إناس يدعون الروحانية وليس عندهم أدنى درجة من المسكنة "دَبَّاحُ اللَّهِ هِيَ رُوحٌ مُنْكَسِرَةٌ. الْقَلْبُ الْمُنْكَسِرُ وَالْمُنْسَحِقُ يَا اللَّهُ لَا تَحْتَقِرُهُ" (مز ٥١ : ١٧). فكلما إزداد الإنسان تقوى وروحانية.. كلما رأى ضعفه وعجزه وكلما سهل خضوعه لمن حوله.

فالتواضع والمسكنة بالروح هى أول التطويبات ونبع كل البركات.. فالتواضع لا يدين أحداً ولا يتذمر ولا يغضب.. والمسكين بالروح يحب الكل ويشكر دائماً ويسلك بوداعة.

فلنحذر.. لئلا نظن أننا أرثوذكسيون بينما فى الحقيقية نحن غير روحانيين أو أننا صرنا أغنياء بالروح وفقدنا المسكنة بالروح التى لها وعد الدخول لملكوت السموات.

نذكر.. لكي تكون أرثوذكسياً.. كُنْ..

أرثوذكسي الروحانية...

- روحاني وليس نفساني.
- روحاني وليس جسدي.
- روحاني الداخل قبل الخارج.
- روحاني بمعنى.. مسكين بالروح.

٤ - أرثوذكسى السيرة

الأرثوذكسية ليست فقط عقيدة مستقيمة أو عبادة مستقيمة ولكنها أيضاً سيرة مستقيمة.

أولاً.. الأرثوذكسى يعمل ويعلم.

الأرثوذكسى الحقيقى.. لا يُعلّم إلا ما يحياه، ولا يقول إلا ما يعيشه ولا يتكلم إلا فيما يختبره.

قيل عن رب المجد "الكلامُ الأوّلُ أنشأته يا تائوفيلسُ عن جميع ما ابتداءً يسوعُ يفعلهُ ويعلمُ به" (أع ١ : ١)، وقال رب المجد "فمن نقض إحدى هذه الوصايا الصغرى وعلم الناس هكذا يدعى أصغرَ في ملكوت السمّوات. وأمّا من عمِل وعلم فهذا يدعى عظيماً في ملكوت السمّوات" (مت ٥ : ١٩).

ما أسهل أن يحفظ الإنسان آيات ويرتب أفكاراً ويقول عظات ولكن ما هو أهم وأصعب أن يحيا كل ما يقول أو على الأقل يجاهد في ما يعرفه ويعلم به. فى هذا يقول معلمنا يعقوب "لا تكونوا معلّمين كثيرين يا إخوتى، عالمين أننا نأخذ دينونة أعظم!" (بع ٣ : ١).

فالسيرة المستقيمة هى أجمل عظة ليست للمؤمنين فقط بل لغير المؤمنين فهى أيضاً كرامة، ولهذا أيضاً قال السيد المسيح "قائلاً «على كرسيّ موسىّ جلسَ الكتبة والفريسيّون. فكلُّ ما قالوا لكم أن تحفظوه فاحفظوه وافعلوه ولكن حسب أعمالهم لا تعملوا لأنهم يقولون ولا يفعلون" (مت ٢٣ : ٢ - ٣).

ليتنا نراجع أنفسنا لنستحق هذه الكرامة أن نكون مستقيمين بالحقيقة لأننا نحيا ونتكلم.. نعمل ونعلم.

ثانياً.. الأرثوذكسى يهنم بالثمر.

حياة المسيحي شهادة للمسيحية "مِنْ ثَمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ" (مت ٧ : ٢٠).. والأرثوذكسية حياة وليست شكلاً ندافع عنه أو نلتزم به. إذا رأى الناس تواضع الأرثوذكسى.. كم يحبون مسيحيتهم!، وإذا رأى غير المؤمنين وداعته وابتسامته كم ينجذبون لإلهه!

ثمر الروح هو الشاهد الحقيقي للعقيدة الأرثوذكسية الحقيقية.. فليست الممارسات الظاهرية كافية، فإنها كورق التين تُعطى منظرًا حسنًا ولكنها قد لا تصاحب ثمرًا، وبدون ثمر قد تنتهي القصة بلعنة لا ببركة، لعنها إذ لم يجد فيها إلا ورقاً (مت ٢١ : ١٩).

المسيحي الأرثوذكسى الحقيقي.. يحاسب نفسه دائماً على ما ذكره معلمنا بولس الرسول .. "أَمَّا ثَمَرُ الرُّوحِ فَهُوَ: مَحَبَّةٌ فَرَحٌ سَلَامٌ، طَوْلٌ أُنَاةٌ لُطْفٌ صِلَاحٌ، إِيْمَانٌ" (غل ٥ : ٢٢)، إنه لا يخدعه كثيراً كم يصوم وكم يصلى وكم يدفع العشور.. لأنه يخاف دائماً من صورة الفريسي الهالك الذى وإن كان يتقن الصلاة والصوم ظاهرياً.. لكنه لم يعرف كيف يحب أخيه العشار.

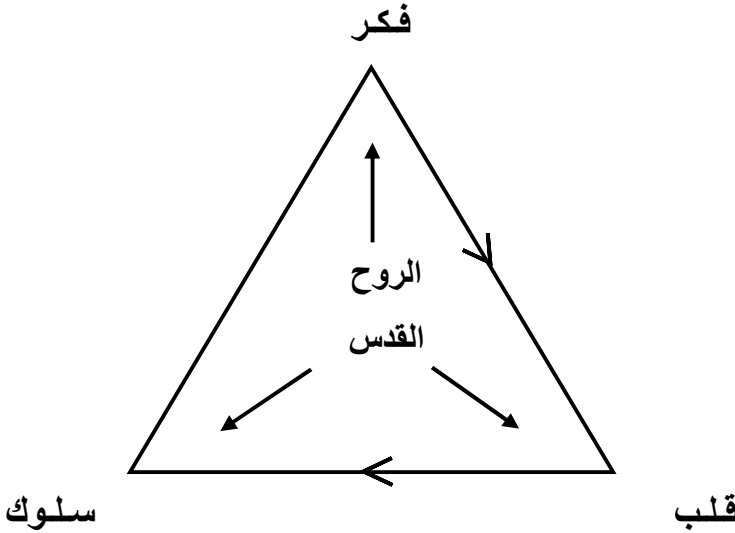
والثمر الروحي نوعان..

• نوع يخص النفس ذاتها وهو إقتناء الفضائل بكل أشكالها.. الصبر، الحكمة، الهدوء، الوداعة، التواضع.. "وَالَّذِي فِي الْأَرْضِ الْجَيِّدَةِ هُوَ الَّذِي يَسْمَعُونَ الْكَلِمَةَ فَيَحْفَظُونَهَا فِي قَلْبٍ جَيِّدٍ صَالِحٍ وَيُثْمِرُونَ بِالصَّبْرِ (لو ٨ : ١٥)

• ونوع آخر يخص بقية النفوس.. أى خلاص الآخرين.. وهى نتيجة للنوع الأول.. "فَلْيُضِيْ نُورُكُمْ هَكَذَا قَدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمْ الْحَسَنَةَ وَيَمَجِّدُوا أَبَاكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (مت ٥ : ١٦)، "أَنَا أُرْسَلْتُكُمْ لِتَحْصُدُوا مَا لَمْ تَعْبُوا فِيهِ. آخَرُونَ تَعْبُوا وَأَنْتُمْ قَدْ دَخَلْتُمْ عَلَى تَعْبِهِمْ" (يو ٤ : ٣٨).

ثالثاً..الأرثوذكسى له فكر مستقيم، قلب مستقيم، سلوك مستقيم.

الأرثوذكسى الحقيقى.. ينشغل بتجديد ذهنه كل يوم (رو ١٢) ليقتنى فكر المسيح من خلال التلمذة والتأمل وطلب الإرشاد والسجود. وحين يتجدد الفكر ويمتلئ بإفكار مقدسة ينعكس هذا على مشاعره فيصير القلب مستقيماً. فوصية المحبة تشغل عقله.. وتنزل إلى قلبه بمشاعر حب وحين يمتلئ القلب بمشاعر مقدسة يظهر هذا فى سلوك مقدس مستقيم. فالأرثوذكسى هو شخص معتدل يحب بفكره وقلبه وإرادته.



لا يترك قلبه يقوده بعيداً بمشاعر أرضية "القلب أخذع من كل شيءٍ وَهُوَ نَجِيسٌ مَنْ يَعْرِفُهُ!" (ار ١٧ : ٩). ولكن إذ يُخضع فكره لروح الله.. يُخضع قلبه لأفكاره.. وأخيراً تخضع إرادته للروح والفكر والقلب، فيرتفع إلى الوصية العظمى "فَتُحِبُّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ وَمِنْ كُلِّ قُوَّتِكَ" (تث ٦ : ٥).

رابعاً.. الأرثوذكسى يهتم بالأمانة فى كل شئ.

الأمانة عنوان الأرثوذكسية.. لا يستحق الإنسان هذا اللقب الكريم - أرثوذكسى - إن لم يكن أميناً فى بيته.. أميناً فى عمله.. أميناً تجاه الناس.. أميناً فى كلامه.. أميناً فى وعوده.. "وَأِنْ لَمْ تَكُونُوا أَمْنَاءَ فِي مَا هُوَ لِلغَيْرِ فَمَنْ يُعْطِيكُمْ مَا هُوَ لَكُمْ؟" (لو ١٦ : ١٢).

من المحزن أن يكون هناك خادم أرثوذكسى ولكنه غير أمين فى عمله.. كيف يرى أحد إيمانه المستقيم؟.

+ "بَلْ قَدْ رَفَضْنَا حَقَايَا الْحَزِي، غَيْرَ سَالِكِينَ فِي مَكْرٍ، وَلَا غَاشِينَ كَلِمَةَ اللَّهِ، بَلْ يَاطْهَرُ الْحَقُّ، مَا دَحِينَ أَنْفُسَنَا لَدَى ضَمِيرِ كُلِّ إِنْسَانٍ قَدَامَ اللَّهِ" (٢ كو ٤ : ٢).

+ "لِكَيْ تَكُونُوا بِلَا لَوْمٍ، وَبُسْطَاءَ، أَوْلَاداً لِلَّهِ بِلَا عَيْبٍ فِي وَسْطِ جِيلٍ مُعْوَجٍّ وَمُتَلَوٍّ، تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ" (فى ٢ : ١٥).

الأمانة والاستقامة هى طريق الأرثوذكسية الأساسى للكراسة الصامته بدون كلام وسط عالم كثر فيه الكلام والمجادلات والصراعات بدون حياة عملية مُعاشة تعكس المبادئ الداخلية.

نذكر.. لكي تكون أرثوذكسياً.. كُنْ..

أرثوذكسي السيرة...

- يعمل ويُعلم.
- يهتم بالثمر.
- له.. فكر، قلب، سلوك مستقيم.
- يهتم بالأمانة في كل شيء.

٢- أرثوذكسى العلاقات

يندبِن البعض.. ولكن تظل علاقاتهم بالناس غير سوية.. ومثل هؤلاء يقدمون صورة سيئة للتدين.. وقد يعتبرون سلوكياتهم المتطرفة مع الناس جزءاً من تدينهم.. فتزداد العثرة والنفور من هذا التدين المريض.

والأرثوذكسى الحقيقى.. هو إنسان مستقيم ومعتدل فى كل شئ وهذا يشمل علاقته بنفسه وأهل بيته وأقاربه ومعارفه وأحبائه وحتى أعداءه. وإن كان خادماً أرثوذكسياً.. فإن له علاقة سوية مستقيمة مع بقية الخدام والآباء والمخدومين.

أولاً.. العلاقة الأرثوذكسية مع النفس.

هناك من يكره نفسه بإدعاء التدين، وهناك من يحب نفسه بطريقة غير روحية فيهلكها.

فالإنسان الأرثوذكسى يراجع نفسه كثيراً فى كل شئ.. يمتحن نفسه.. يرجع إلى نفسه.. يصارح نفسه.. يصادق نفسه.. يربى نفسه فى طريق الملكوت.. لأن الكتاب يقول "لَا تَنْتَقِمُ وَلَا تَحْقِدْ عَلَى أِبْنَاءِ شَعْبِكَ بَلْ تُحِبُّ قَرِيبَكَ كَنَفْسِكَ. أَنَا الرَّبُّ" (لا ١٩ : ١٨).

فالكتاب المقدس لم يرفض أن تحب نفسك (بطريقة سليمة) وبنفس المستوى والطريقة التى تحب بها قريبك، ويقول ملعما بولس الرسول "فَأِنَّهُ لَمْ يُبْعِضْ أَحَدٌ جَسَدَهُ قَطُّ بَلْ يَفْوُئُهُ وَيُرَبِّيهِ، كَمَا الرَّبُّ أَيْضاً لِلْكَنِيسَةِ" (اف ٥ : ٢٩).

فالأرثوذكسى يحب نفسه بلا تدليل ويهذب نفسه بحكمة ويسمو بها فى إعتدال إلى التشبه بالمسيح فى كل شئ.

والأرثوذكسى لا يترك نفسه للكبرياء (كِبَرِ النفس) ولا لليأس (صَغَرَ النفس) إنما الطريق الوسطى - الأرثوذكسية - هى حب النفس كما يحبها المسيح.

والأرثوذكسى يتكلم.. مع نفسه وإلى نفسه تارة.. باللوم والتقريع "لكن توبى يا نفسى مادمت فى الأرض ساكنة" (صلاة النوم).. وتارة بالتشجيع والحب "لِمَاذَا أَنْتِ مُنْحَنِيَةٌ يَا نَفْسِي وَلِمَاذَا تَتَنَيْنِ فِيَّ؟ ارْتَجِي اللَّهَ لِأَنِّي بَعْدَ أَحْمَدُهُ لِأَجْلِ خَلاصِ وَجْهِهِ" (مز ٤٢ : ٥). فهو يحب نفسها ليخلصها.. حباً ناضجاً سوياً لا يعرف المجاملة ولا القسوة.

ثانياً.. العلاقة الأرثوذكسية مع المقربين.

المسيحى الحقيقى أرثوذكسى فى علاقته بالناس.. تُحكمه المحبة الحقيقية التى لا تحسد ولا تتفاخر ولا تحنّد ولا تقبح وتحتمل وتصبر على كل شئ. ولكن هذه المحبة ممتزجة بحكمة سماوية تجعل الإنسان "فى طريق الأخطاءِ لَمْ يَقِفْ وَفِي مَجْلِسِ الْمُسْتَهْزِئِينَ لَمْ يَجْلِسْ" (مز ١ : ١)

والأرثوذكسى يحكمه هدف وحيد فى علاقته بالآخرين.. هو خلاص نفسه وخلص من حوله.. فالمجاملات والخدمات والحوارات واللقاءات مغلفة كلها بهذا الهدف الأسمى. فليس هناك وقتاً ضائعاً لخطايا النميمة والمجادلات العقيمة.. فهو يتعب هو لكى يرتاح الآخرون، ولكنه لا يترك أحداً يُتعبه روحياً ويفصله عن مسيحه.

والمسيحى الأرثوذكسى يؤمن إن "لِكُلِّ شَيْءٍ زَمَانٌ وَلِكُلِّ أَمْرٍ تَحْتِ السَّمَاوَاتِ وَقْتُ..... لِلسُّكُوتِ وَقْتُ وَلِلتَّكَلُّمِ وَقْتُ" (جا ٣ : ١ - ٧)، فهو لن يعط دائماً لكنه بحياته يقدم عظة دائمة، فالفدوة هى الكرازة الأولى التى لا يمكن تعطيلها أبداً.

والأرثوذكسى معتدل فى كل العلاقات من ناحية الوقت..

- أولاً.. وقت هام لنفسه مع الله.. الخلوة، الصلاة، المذبح، الاعتراف..
- ثانياً.. وقت هام لأسرته وأقرباءه.. فيها المحبة الدافئة لشريك/ شريكة الحياة والمذبح العائلى والشركة المقدسة والتربية المسيحية للأبناء.
- ثالثاً.. وقت محدد للعلاقات الخارجية والمجاملات والسؤال عن المرضى والمسنين.
- رابعاً.. وقت للخدمة فى الكنيسة أو الكرازة لا يأتى على حساب قانونه الروحى أو التزاماته العائلية وواجباته فى المجتمع.

ثالثاً.. العلاقة الأرثوذكسية مع الأعداء.

أيضاً الأرثوذكسى يحب حتى أعداءه.. هو يعرف أن يميّز - مثل سيده - بين الخطية والخطيئ.. يكره الخطية ويحب الخطيئ، يرفض العداوة ويصلى للأعداء، ويضع الشيطان وحده عدواً لدوداً وينسب له كل أخطاء الناس كى يستطيع أن يعذر الناس ويحتلمهم "فإنّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَكَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤْسَاءِ، مَعَ السَّلَاطِينِ، مَعَ وُلَاةِ الْعَالَمِ، عَلَى ظَلْمَةِ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ" (اف ٦ : ١٢).

وفى العلاقات أيضاً.. ليس هناك مجال للتعصب إنما هناك ضرورة للتمسك.. هو يحب كنيسته وعقيدته وخدمته ويقدمها بفرح لكل من حوله.. لكن بإتضاع بدون تهكم أو جرح لمشاعر أحد بطريقة مناسبة.

هدف الأرثوذكسى لا أن يكسب جولة أمام الأعداء.. بل أن يحول الأعداء إلى أصدقاء وأحباء، وإنتصاره يمكن فى إزالة الشر والعداوة "فإنّ جَاعَ عَدُوِّكَ فَأَطْعِمْهُ. وَإِنْ عَطِشَ فَاسْقِهِ. لِأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ هَذَا تَجْمَعُ جَمْرَ نَارٍ عَلَى رَأْسِهِ، لَا يَغْلِبُكَ الشَّرُّ بَلْ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ" (رو ١٢ : ٢٠ - ٢١).

رابعاً.. العلاقات الأرثوذكسية داخل الخدمة.

أخيراً .. الخادم الأرثوذكسى.. يتعامل بإعتدال وباستقامة مع كل من حوله فى الخدمة.

- مع الكاهن أو أمين الخدمة.. هو تلميذ.. مطيع.. مريح.. مُتفاهم..
- مع الخادم الشريك.. هو أخ وصديق وعضو عامل فى فريق.
- مع المخدم.. هو أب أو أم بحب وحكمة وبدون تمييز أو محاباة أو تعلق غير سليم.
- مع الكل.. هو آخر الكل.. خادم الكل "بكلِّ تَوَاضُع، وَوَدَاعَةٍ، وَبَطُولِ أَنَاةٍ، مُحْتَمِلِينَ بَعْضُكُمْ بَعْضاً فِي الْمَحَبَّةِ، مُجْتَهِدِينَ أَنْ تَحْفَظُوا وَحَدَانِيَّةَ الرُّوحِ بِرِبَاطِ السَّلَامِ" (اف ٤ : ٢-٣).

نذكّر.. لكى تكون أرثوذكسياً.. كن..

أرثوذكسى العلاقات...

- مع نفسك.
- مع الأسرة والأهل والأصدقاء.
- مع الأعداء والمضايقين.
- فى حقل الخدمة.

٥. أرثوذكسى التعليم

هناك فرق واضح بين التعليم الأرثوذكسى وغير الأرثوذكسى، ليس فى العقيدة فقط وإنما فى المنهج والأسلوب وروح التعليم والألفاظ وكل شئ.

أولاً.. تعليم كتابى.

قد يتشابه استخدام الآيات فى عظة أرثوذكسية وغير أرثوذكسية.. ولكن وضع الآيات واختيارها وتفسيرها وعرضها.. يختلف تماماً من خادم أرثوذكسى لآخر غير أرثوذكسى. فحين يعرض الخادم الأرثوذكسى جزء من الإنجيل مرتبط بأمناء العذراء القديسة مريم.. تجده فى سعادة يستفيض فى عرض فضائل أمناء العذراء ودورها الفريد فى سر التجسد وكرامتها وشفاعتها.

أما البعيد عن الأرثوذكسية فلن يركز إلا على نفسه وبعض التطبيقات البعيدة عن الشفاعة والتواضع ومكانة العذراء وبتوليتها الدائمة.

أصبح من المعتاد أن نسمع تعبيراً غاشاً يقول "كله كلام ربنا" وهذا الكلام مضلل جداً.. لأننا لا نشكك فى نص الآية التى يستخدمها الآخرون ولكننا نفحص كيف ومتى يستخدمونها؟!.. ونذكر إن عدو الخير نفسه كان يستخدم آيات من الإنجيل فى تجربة المسيح على الجبل، وغير المؤمنين يشككون فى مفاهيم مسيحية مستخدمين تفسيرهم الخاص لآيات كتابية.. "لأنه لم تأت نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس" (٢بط ١ : ٢١).

وهنا يجب التنويه.. إن كل خادم كلمة إنما يتأثر تماماً بعقيدته وهو يقرأ أو يفسر أو يستخدم الإنجيل، ولا يمكن فهم الإنجيل بعيداً عن العقيدة كما يدّعي البعض.

ثانياً.. نعلّم أبائنا.

تتميّز الأرثوذكسية إنها الطريق المستقيم الذى يمتد إلى ألفين سنة متتابعة ومتواصلة من جيل الآباء الرسل مروراً بأجيال من الآباء ومعلمى الكنيسة المشهود لهم بالتقوى الذين لم يتركوا قضية لاهوتية أو حياتية أو كرازية إلا وأشبعوها بحثاً وشرحاً وتمحيصاً.

فالخادم الأرثوذكسى يتكلم بروح الآباء "بروح مدير عضدى" (مز ٥٠ بالأجبية) إمتداداً لتعاليم الآباء أثناسيوس وكيرلس وأنطونيوس ومكاريوس.. الذين عاشوا الإيمان والقداسة عملياً وسلّموها لأجدادنا.. وفهموا الإنجيل كما قصده الروح القدس.. ليس بالشكل العقلى الجاف بل بالمنهج النسكى الذى يبحث دائماً عن الباب الضيق الوحيد الذى للملكوت.

وآيات الكتاب المقدس يستخدمها الهراطقة كمن يضع قطعاً من الفسيفساء (Puzzle) بطريقته الخاصة ليستخرج منها صورة مشوهة للحقيقة.. أما الآباء فبالروح القدس يضعون القطع جنباً إلى جنب لتخرج الصورة الكاملة للحقيقة التى قصدها الفنان الأعظم.

ثالثاً.. نعلّم معاشنا.

العظة الأرثوذكسية كما إنها كتابية وأبائية.. هى أيضاً عملية جداً وبعيدة عن النظريات أو المثاليات الخارقة.. إنما تنتهى بتدريبات مناسبة محددة تتدرج بالسامع فى طريق الكمال.

العظة الأرثوذكسية فيها التبسيط الشديد والشرح السهل لكل حقائق الإيمان وأساسيات الحياة الروحية بأمثال ووسائل إيضاح دون إخلال بالعمق والجوهر.. كما كان يفعل ربنا يسوع "هَذَا كُلُّهُ كَلَّمَ بِهِ يَسُوعُ الْجُمُوعَ بِأَمْثَالٍ وَيَدُونُ مَثَلٍ لَمْ يَكُنْ يُكَلِّمُهُمْ" (مت ١٣ : ٣٤).

لهذا يمتلئ التعليم الأرثوذكسي بقصص معاشة من تاريخ الكنيسة ومن العصر الحالي.. حتى يسهل التطبيق وتوضح الرسالة.

رابعاً.. نعلیم کنسی.

العظة الأرثوذكسية.. عظة متكاملة تبدأ بالإنجيل وتستشهد بتاريخ الكنيسة وسير القديسين وتحتكم إلى الطقس والأسرار وتشرح العقيدة بانسياب وانسجام دون تحديد علمي جاف.. هي كوليمة متكاملة من.. الكتاب المقدس والطقس والتاريخ والعقيدة والحياة العملية.. دون أن يشعر المستمع بالخروج عن أصل الموضوع.

فلو ذكر الخادم الأرثوذكسي سيرة قديس.. إنما يشرح كم كانت حياته ممتلئة بالجهاد وعمل النعمة.. وكم كان ارتباطه بالأسرار طريقاً لأبديته.. وكيف كانت التلمذة للإنجيل والكنيسة عوناً له حتى النهاية.. ودون أن يدري من يسمعه.. تجده قد ذكر الإيمان بالثالوث والكنيسة والأبدية والفداء.. كما ذكر الطقس والجهاد وسر الإعراف والتناول.... وهكذا.

خامساً.. نعلیم شمولى.

التعليم الأرثوذكسي.. هو تعليم يخاطب كل إنسان وكل ما فى الإنسان.. تعليم للبسطاء والحكماء.. تعليم للفقراء والأغنياء.. وأيضاً تعليم للأطفال والكبار "الَّذِي تُنَادِي بِهِ مُنْذِرِينَ كُلَّ انْشَانٍ، وَمُعَلِّمِينَ كُلَّ انْشَانٍ، بِكُلِّ حِكْمَةٍ، لِكَيْ نُحْضِرَ كُلَّ انْشَانٍ كَامِلًا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (كو ١ : ٢٨).. يهدف دائماً إلى التغيير والكمال.

كما إنه تعليم يخاطب العقل بفكر جديد.. يحرك القلب بحب جديد.. ويدفع الإرادة بحماس روحى فريد.. ويجعل المستمع فى جو روحى هادئ متوازن.. لا يتركه إلا على باب التوبة الصادقة والإيمان المستقيم والتدريب العملى.

نذكر.. لكى تكون ارثوذكسياً.. كُنْ..

ارثوذكسى التعليم...

- **تعليم كتابى.**
- **تعليم أبائى.**
- **تعليم عملى.**
- **تعليم كنسى.**
- **تعليم شمولى.**

٥- أرثوذكسى الجهاد

هل هناك جهاد أرثوذكسى وجهاد آخر غير أرثوذكسى؟!

بالتأكيد.. لأن معلمنا بولس يقول "وَأَيْضاً إِنْ كَانَ أَحَدٌ يُجَاهِدُ لَا يُكَلِّلُ إِنْ لَمْ يُجَاهِدْ قَانُونِيًّا" (٢ تي ٢ : ٥).

فهناك كنائس وتعاليم أنكرت أو كادت تنكر دور الإنسان ودور الجهاد.. وهناك تعاليم أخرى تطرفت للنقيض كادت تقلل من شأن نعمة الله، وجعلت جهاد الإنسان كأنه كافي وحده للخلاص. أما الفكر الأرثوذكسى فيظل معتدلاً متوسطاً.. يجمع بين قيمة الجهاد وقيمة النعمة فى خلاص الإنسان.

أولاً.. جهاد مستمر.

الجهاد لا يعرف وقت للراحة إلا فى السماء.. هنا زمن التعب والسعى وحمل الصليب حتى النهاية "لَمْ تُقَاوِمُوا بَعْدُ حَتَّى الدَّمِ مُجَاهِدِينَ ضِدَّ الخَطِيئَةِ" (عب ١٢ : ٤)

والجهاد.. هو تعبير التوبة الصادقة.. فالتائب لا يقبل أن يعود لحياة الخطية الأولى.. فيحارب نفسه ويهرب لحياته "وَأَمَّا أَنْتَ يَا إِنْسَانَ اللهُ فَاهْرُبْ مِنْ هَذَا، وَأَتَّبِعِ البِرَّ وَالتَّقْوَى وَالْإِيمَانَ وَالمَحَبَّةَ وَالصَّبْرَ وَالمُودَاعَةَ" (١ تي ٦ : ١١)

والجهاد هو تعبير الحياة الجديدة.. فالسمكة الميتة تمشى مع التيار أما السمكة الحية فتستطيع أن تسير عكس التيار.

والجهاد المستمر يجعل الإنسان يمتلئ بالروح والنعمة وينمو ويتقدم فى حياته الروحية بلا توقف أو تراجع.

ثانياً.. جهاد بالنعمة ونعمة بالجهاد.

نعمة الله تسند من يجاهد.. "لأنَّ اللهَ هُوَ الْعَامِلُ فِيكُمْ أَنْ تُرِيدُوا وَأَنْ تَعْمَلُوا مِنْ أَجْلِ الْمَسْرَّةِ" (في ٢ : ١٣)

فالنعمة تفرح بمن يتعب ويصلى ويحفظ الوصية ويثابر في الجهاد وأيضاً لا تأتي النعمة لمن لا يحاول "لأنَّ كُلَّ مَنْ لَهُ (جهاد) يُعْطَى فَيَزِدَادُ وَمَنْ لَيْسَ لَهُ (جهاد) فَالَّذِي عِنْدَهُ (النعمة) يُؤْخَذُ مِنْهُ" (مت ٢٥ : ٢٩).

بينما يوصى بولس تلميذه تيموثاوس.. بالتمسك بالنعمة.. وتفيض كلماته بالتأكيد على الجهاد...

"فَتَقَوِّ اأَنْتَ يَا ابْنِي بِالنَّعْمَةِ الَّتِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ. وَمَا سَمِعْتَهُ مِنِّي بِشُهُودِ كَثِيرِينَ، أَوْدَعَهُ أَنَسَاءٌ أَمْنَاءٌ، يَكُونُونَ أَكْفَاءً أَنْ يُعَلِّمُوا آخَرِينَ أَيْضاً. فَاشْتَرِكْ اأَنْتَ فِي أَحْتِمَالِ الْمَشَقَّاتِ كَجُنْدِيٍّ صَالِحٍ لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ" (٢تى ٢ : ١ - ٣).

• ويجعل الفهم وصية.. "افهم ما أقول" (٢تى ٢ : ٧).

• ثم يجعل الفهم عطية.. "فليعطك الربُّ فهماً في كلِّ شيءٍ" (٢تى ٢ : ٧).

فيكون الفهم وصية وعطية.. أى جهاد ونعمة مثل كل الفضائل والثمار الروحية.

- المحبة هى وصية وعطية..

- الإيمان هو وصية وعطية..

- الرجاء هو وصية وعطية..

كل ما فى الحياة الروحية هو وصية وعطية.. أى جهاد ونعمة.

ثالثاً.. جهاد قانوني.

"ان كَانَ أَحَدٌ يُجَاهِدُ لَا يُكَلَّلُ أَنْ لَمْ يُجَاهِدْ قَانُونِيًّا" (٢ تي ٢ : ٥).

الجهاد القانوني يعنى ببساطة..

١- جهاد حسب الإيمان المُسلم.

فلا بد لمن يجاهد أن يقف ثابتاً على الإيمان المستقيم "أَيُّهَا الْأَحْبَاءُ فَابْتُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى إِيْمَانِكُمْ الْأَقْدَس، مُصَلِّينَ فِي الرُّوحِ الْقُدُس" (يه ١ : ٢٠).

٢- جهاد حسب تعاليم الآباء وفكر الكنيسة.

فلا يسير المجاهد على هواه وتفسيره الخاص.. ولا يحيد عن مناهج الآباء والقديسين "أذْكُرُوا مُرْشِدِيكُمْ الَّذِينَ كَلَّمُوكُمْ بِكَلِمَةِ اللَّهِ. انظُرُوا إِلَى نِهَائِهِ سِيرَتِهِمْ فَتَمَثَّلُوا بِإِيْمَانِهِمْ" (عب ١٣ : ٧).

٣- جهاد يستلزم الخضوع والإرشاد.

المسيحي الأرثوذكسي.. يخضع لأبيه الروحي في كل شيء.. ولا يثق في حكمته الشخصية.. ولا يآتمن نفسه على نفسه. "كَذَلِكَ أَيُّهَا الْأَحْدَاثُ اخْضَعُوا لِلشُّيُوخِ، وَكُونُوا جَمِيعاً خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضِ، وَتَسَرَّبُوا بِالنَّوَاضِعِ، لِأَنَّ اللَّهَ يُقَاوِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً" (١ بط ٥ : ٥).

رابعاً.. جهاد يحتاج إلى الخوف والرجاء.

الذي يجاهد يدفعه الخوف المقدس إلى التعب والاجتهاد.. كما يدفعه الرجاء في رحمة الله وأبديته إلى مزيد من التعب والاجتهاد.

الأرثوذكسي لا يضمن الأبدية ضماناً مزيفاً.. ولكنه يرجو الحياة الأبدية ولا يفارقه خوف الدينونة.

خوف الدينونة يحفزه.. "إِنْ أَعْتَرَتْكَ عَيْنُكَ فَأَقْلَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْوَرَ مِنْ أَنْ تُثْقَى فِي جَهَنَّمَ النَّارَ وَلَكَ عَيْنَانِ" (مت ١٨ : ٩).

ورجاء الأبدية يشجعه.. "لَا تَخَفْ أَيُّهَا الْقَطِيعُ الصَّغِيرُ لِأَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ سَرَّ أَنْ يُعْطِيَكُمْ الْمَلَكُوتَ" (لو ١٢ : ٣٢).

خامساً.. جهاد الداخل قبل الخارج.

الجهاد القانوني لا يعنى فقط الزيادة والنمو فى ساعات الصلاة والصوم وفى تعب الخدمة ومسئولياتها.. وإنما يعنى أيضاً التركيز على نقاوة القلب وبساطة العين وطهارة الفكر "أَيُّهَا الْفَرِيسِيُّ الْأَعْمَى ثِقْ أَوَّلًا دَاخِلَ الْكَاسِ وَالصَّحْفَةِ لِكَيْ يَكُونَ خَارِجُهُمَا أَيْضًا نَقِيًّا" (مت ٢٣ : ٢٦).

سادساً.. جهاد مرتبط بحمل الصليب.

الجهاد الأرثوذكسى يتَّسم بعشق الصليب والتركيز عليه دائماً.. "وَقَالَ لِلْجَمِيعِ: إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَتَّبِعْنِي" (لو ٩ : ٢٣).

فالصليب هو المحرك الأساسى للجهاد الروحى.. فيصير الجهاد شركة آلام الصليب.. وتشبهاً بموت الفادى عليه.. وتصير آلام المصلوب أعلى تعزية لكل مَنْ يسهر ويصوم ويتعب ويجاهد ويحتمل.

لأن طريق الجهاد (الصليب) لا بد أن ينتهى بفرح القيامة والنصرة.. حتى يصل للصليب بكل معانيه من التعب والألم والصبر والإحتمال والبذل.. وهو مجال الفخر الوحيد "وَأَمَّا مِنْ جِهَتِي، فَحَاشَا لِي أَنْ أَفْتَخَرَ إِلَّا بِصَلِيبِ رَبَّنَا يَسُوعَ الْمَسِيحِ، الَّذِي بِهِ قَدْ صَلِبَ الْعَالَمُ لِي وَأَنَا لِلْعَالَمِ" (غل ٦ : ١٤).

نذكر.. لكي تكون أرثوذكسياً.. كُنْ..

أرثوذكسي الجهاد...

- جهاد مسنمر.
- جهاد بالنعمة ونعمة بالجهاد.
- جهاد قانوني.
- جهاد يحتاج إلى الخوف والرجاء.
- جهاد الداخل قبل الخارج.
- جهاد مرتبط بحمل الصليب.

١ - أرثوذكسى التسبيح

التسبيح سمة أساسية للكنيسة الأرثوذكسية.. ولكن التسبيح له أشكال ومجالات واتجاهات كثيرة مرتبطة بتاريخ الكنائس وثقافة الشعوب المسيحية وعقائدها.

ولهذا فالتسبيح الأرثوذكسى يختلف عن مثيله.. فى الأمور التالية.

أولاً.. تسبيح إسم ربنا يسوع المسيح.

التسبيح الأرثوذكسى يدور حول تمجيد إسم المسيح.. لأن "إِسْمُ الرَّبِّ بُرْجٌ حَصِينٌ يَرْكُضُ إِلَيْهِ الصِّدِّيقُ وَيَنَمُّعُ" (ام ١٨ : ١٠).

فليس التسبيح الأرثوذكسى مجموعة من المعانى والتأملات فقط، وإنما هى تكرار مُلِح ومُفْرِح لإسم يسوع المسيح.. كما يظهر فى إبصاليات الكنيسة.

- إبصالية السبت.. "أعطى فرحاً لنفوسنا تذكّار اسمك القدوس...
- إبصالية الأحد.. "طلبئك من عمق قلبى ... يا ربى يسوع أعنى".
- إبصالية الجمعة.. "ربنا يسوع المسيح أعطى علامة لعبيده.. الذين يخافونه.. أن يخرجوا الشياطين".

وكل من يجاهد فى (صلاة يسوع) هو أرثوذكسى التسبيح حتى لو لم يكن متبحراً فى اللغة القبطية أو الألحان الكنسية.

ثانياً.. نسيح.. بروح الجماعة.

الليتورجيات التي هي في معناها عمل شعبي.. هي أساس صلوات الكنيسة.. ليتورجيا القدس.. ليتورجيا المعمودية.. ليتورجيا صلاة الإكليل.

فلاحظ أن الكاهن لا يستطيع أن يصلح وحده.. ولا تمضي دقائق في أى صلاة كنسية لا يشارك فيها الشعب بهتافه المستمر.. فتكون كل الصلوات العامة هي سيمفونية شعبية يقودها روح الله من خلال الكاهن والشماس والشعب.. بفكر واحد وقلب واحد وصوت واحد.

لهذا نجد ألحان الكنيسة تستخدم - عادةً - أسلوب الجماعة (نحن) ولا تستخدم أسلوب الـ (أنا) "بشفاعة والدة الإله.. القديسة مريم.. يا رب أنعم لنا بمغفرة خطايانا".

ثالثاً.. نسيح.. بشرح الإيمان وثبته.

في الفكر الأرثوذكسي نحن نؤمن إيماناً مستقيماً ونسبح بهذا الإيمان تسبيحاً مستقيماً.. فإن العقيدة لا تُشرح في عظة بقدر ما نسبح بها جميعاً ونصرخ بها كل حين.. فتنبت في قلوب كل أعضاء الكنيسة وتترسخ.

كل تسبحة كنسية هي عقيدة مُرنمة.. فحين نسبح "بشفاعة والدة الإله القديسة مريم.. يا رب أنعم لنا بمغفرة خطايانا.. نسجد لك أيها المسيح مع أبيك الصالح والروح القدس لأنك أتيت وخلصتنا رحمة السلامة ذبيحة التسبيح"

نُعلن إيماننا..

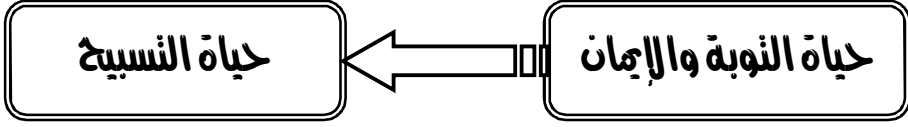
- بالشفاعة.. وبالأخص شفاعة أمنا العذراء مريم.
- بوالدة الإله (ثيوطوكوس).. فالعذراء ليست مجرد قديسة ولكنها ولدت لنا الله الكلمة بالحقيقة.

- **نعمة الغفران..** الغفران عطية الله نأخذها بالصلاة والتوبة من خلال عمل المسيح الفدائي وشفاعة القديسين.
- **السجود للمسيح..** إذا المسيح هو إلهنا الحقيقي الذى أتى إلينا متجسداً من أجل خلاصنا.
- **مع أبيك الصالح والروح القدس..** نعلن إيماننا بالثالوث الأقدس فى جوهر وطبيعة واحدة.. نسجد له ونمجده.
- **أتيت وخلصت..** نعلن إيماننا بالتجسد كمدخل وحيد لخلاص البشرية.. بالفداء.
- **رحمة السلامة..** نعلن أن التجسد ليس عن إستحقاق البشر.. بل رحمة من الله.. ومصدر لكل سلام سماوى على الأرض.
- **ذبيحة التسبيح..** لم يعد لنا ذبائح حيوانية يهودية.. ولكن لنا ذبيحة واحدة.. هى المسيح الذى ذُبح لأجلنا.. وصار لنا تسبيحاً إلى الأبد.
- وهكذا نشترك فى التسبيح بصوت واحد.. يصرخ به الأطفال قبل الكبار.. يعبر عن إيماننا الأرثوذكسى بعمق شديد وببساطة متناهية.

رابعاً.. نسيب.. مُخلط بالثوبة والإنسحاق.

- إننا لا نفصل فى إيماننا الأرثوذكسى بين ثلاثة كلمات مشهورة فى صلواتنا.. **أمين... الليلويا... كيريا ليسون..**
- **أمين..** تعبر عن إيماننا المستمر.. وهى جزء من تسبيحنا الدائم.
 - **الليلويا (هللوا لله)..** تعبر عن فرحنا بعطايا الله وإحساناته.. بالأخص أسرارهِ المُحيية.
 - **كيريا ليسون (يا رب أرحم)..** هى طلب الرحمة المستمر من قلوب التائبين.

وكان الكنيسة تعلن أنه لا يستطيع أحد أن يُسبِّح بصدق إن لم يكن مؤمناً (صادقاً).. وتائباً (حقيقياً).. فلكى تقول الليلويا.. لابد أن تتقن أيضاً كلمتى أمين وكيريالييسون.



رابعاً.. نسيب.. فى وقار وخشوع.

التسبيح الأرثوذكسى يرفع الإنسان للإحساس بالحضور الإلهى وحضرة الملائكة والقديسين.. وهذا يزيد الرهبة والخشوع فلا ينشغل الإنسان كثيراً بالصوت والموسيقى والمنظر.. بقدر ما يستغرق فى المعانى والتأملات والصرخات الداخلية متجنباً التشويش والنشاذ الداخلى والخارجى "كل نسمة فالتسبيح إسم الرب إلهنا.. الليلويا".

+ "يقف أمامك الشاروبيم الممتلئون أعياناً والسيرافيم ذو الستة الأجنحة يسبحون على الدوام بغير سكوت قائلين قدوس قدوس قدوس..."

التسبيح هو اشتياق الكنيسة المجاهدة للتمتع بطعم الأبدية وشركة الكنيسة المنتصرة.. فأوقات التسبيح هى لحظات مُختطفة من الأبدية السعيدة.. تُزيد الأرثوذكسى حماساً وغيره وإنتظاراً لهذا المصير السماوى.

تذکر.. لکی تګون ارثوڈکسیاً.. کُن..

ارثوڈکسی النسیبھ...

- نسیبھ اسم ربنا یسوع المسیح.
- نسیبھ بروخ الجماعة.
- نسیبھ یشرح الإیمان ویتبئه.
- نسیبھ مختلط بالنوبة والإسحاق.
- نسیبھ فی وقار وخشوع.

الفهرس

رقم الصفحة	بيان
٥	مقدمة
	• أولاً.....
٦	أرثوذكسى التلمذة
	• ثانياً.....
١٤	أرثوذكسى العقيدة
	• ثالثاً.....
٢٠	أرثوذكسى التوبة
	• رابعاً.....
٢٥	أرثوذكسى العبادة
	• خامساً.....
٣٢	أرثوذكسى الروحانية
	• سادساً.....
٣٧	أرثوذكسى السيرة
	• سابعاً.....
٤٢	أرثوذكسى العلاقات
	• ثامناً.....
٤٦	أرثوذكسى التعليم
	• تاسعاً.....
٥٠	أرثوذكسى الجهاد
	• عاشراً.....
٥٥	أرثوذكسى التسبيح